الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر – سعيدة –

كلية الآداب و اللغات و الفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص النقد الأدبي عند العرب

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في النقد الأدبي عند العرب الموسومة بـ:

الرومانسية في الأدب الجزائري إبان فترة الاستعمار مبارك جلواح نموذجا

إعداد الطالبين :

- ضلاع عبد الكريم.
- بومدين وليد .

بإشراف الدكتور :

- بودية عبد القادر

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
	د.مولاي الطاهر	**رئيسا**
بودية عبد القادر	د.مولاي الطاهر	**مشرفا و مقررا**
	د.مولاي الطاهر	**مناقشا**

الموسم الجامعي :2019 م/2020م – 1441هـ/1442هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

أهدي ثمرة هذا البحث إلى :

ـ روح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

ـ الوالدين الكريمين أمي الحنونة ،وأبي العزيز .

ـ إلى أفراد عائلتي ،وكل من يحمل لقب حملات.

ـ إلى الدفعة المتخرجة تخصص نقد أدبي 2019م/2020م.

ضلاع عبد الكريم

إهـــداء

أهدي ثمرة هذا البحث إلى :

ـ أعز خلق الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشهدائنا الأبرار.

ـ الوالدين الغاليين أمي الحنونة ،وأبي العزيز .

ـ إلى أفراد عائلتي ،وكل من يحمل لقب بومدين .

ـ إلى الدفعة المتخرجة تخصص نقد أدبي 2019م/2020م.

بومدين وليد

شكر وعرفان

الحمد لله و نشكره على نعمة العلم و نسأله أن يرفعنا إلى منزلة العلماء .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال :

" لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ " (رواه أحمد وأبو داود والبخاري)

نشكر أستاذ الفاضل لأشرافه على مذكرتنا لك منا تحية احترام وتقدير،

نشكر أستاذنا القدير حملات لخضر الذي منحنا وقته الثمين و لم يبخل علينا بتوجيهاته.

كما نتوجه بجزيل الشكر إلى من قدم لنا يد العون في إنجاز هذا البحث ،ونذكر منهم :

مفتش التربية حملات عبد القادر ،و الأستاذة حملات رشيدة .

مقدمة

تعد الرومانسية أهم حركة أدبية في تاريخ الأدب الأوروبي بما اشتملت عليه من مبادئ ،وقيم إنسانية نبيلة ،وما تمثله من جمال فكري ،وروحي ،وللإنسان ويرجع ظهورها إلى الوجود بوصفها حركة أدبية برزت ملامحها في الشعر العربي الحديث ،وقد اهتم شعراء العرب بدراستها ,فظهرت المدارس الرومانسية في المشرق العربي على يد أدباء كبار أمثال عباس محمود العقاد ،وميخائيل نعيمة ،وجبران خليل جبران ،وغيرهم من الشعراء ،والأدباء.

وقد استجاب الشعراء الجزائريون ,وتفاعلوا مع الاتجاه الوجداني عد طريق اتصالهم بجماعة الديوان والمهجر , وأبولو والاستفادة من تجربتهم ،وآرائهم النقدية ،حيث اتخذ كل شاعر طريقة للتعبير طموحاته وعواطفه ،وتحرروا من قيود الشعر التقليدي .

وقد اخترنا الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري الحديث كموضوع لدراستنا. ويرجع سبب اختيارنا له إلى حبنا لشعراء الجزائر ،وشعرهم الذي يحرك النفوس ،وإلى الرغبة في معرفة المذهب الرومانسي عامة و المنحى الوجداني الجزائري خاصة من حيث مضمونه ،وخصائصه ومعرفة مدى تأثير المذهب الوجداني الجزائري في الساحة الأدبية ،فهذا المذهب يحتاج إلى دراسة منهجية أكاديمية.

وأثناء إنجاز بحثنا واجهتنا إشكالات جوهرية وهي كالآتي :ما أثر المدارس الرومانسية في الشعر العربي الحديث؟ وما هي عوامل ظهور الرّومانسية في الأدب الجزائري الحديث؟ وفيم تجلى البعد الرومانسي في شعر "مبارك جلواح" ؟وما الخصائص الفنية في شعره؟

وبناء على ذلك قسمنا بحثنا إلى ثلاثة فصول فضلا عن المدخل الذي تحدثنا فيها عن نشأة الرومانسية ،وتطورها ،وتناولنا في الفصل الأول المدارس الرومانسية في الشعر العربي الحديث وفي الفصل الثاني

تحدثنا عوامل ظهور الرّومانسية ،وأثرها في الأدب الجزائري الحديث ،وأما الفصل الثالث تضمن تجليات البعد الرومانسي في شعر "مبارك جلواح" ،والخصائص الفنية في شعره. وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي وذلك لإدراك دلالة القصائد الشعرية كما واجهتنا بعض الصعوبات ،والعراقيل منها صعوبة فرز بين المذاهب الأدبية المتدخلة في الكتب كذلك كثرة الآراء النقدية حول المذهب الرومانسي ،و شساعة موضوعه وصعوبة أخرى تمثلت في ضيق الوقت. ولكن بتوفيق من الله عز وجل حاولنا تخطي هذه الصّعوبات وبفضل الأساتذة الكرام الّذين قدّموا لنا يد العون قصد إنجاح هذا البحث.

وبهذا نرجو أن نكون قد قاربنا الصواب ،أو اتجهنا نحوه ،فإن أصبنا فذلك بـفضل الله ،وإن كبونا فتلك محاولة على درب طويل ،وعلى الله قصد السبيل.

نشأة الرومانسية ، و وأثرها في أوربا .

المبحث الأوّل : نشأة الرومانسية ،وتطورها .

ظهر المذهب الكلاسيكي في أوربا منذ القرن السابع عشر ،وتمتع بسيادة ,وسيطرة طويلة الأمد إلى أن كُتب له السقوط ،والانهيار على يد أدباء ،وفلاسفة من دعاة التجديد الذين مهدوا الطريق مذهب جديد في الأدب أطلق عليه اسم الرومانسية وهي حركة أدبية اشتملت على مبادئ أهمها البحث عن مواطن الجمال ،والتغني بجمال النفوس ،والتعبير عن المشاعر ،وتمني العيش بمجتمع مثالي.

وشهدت الرومانسية اهتماما من طرف نقاد الأدب ،ودارسيه في ضبط تعريفها ،وقد أشار الدكتور محمد غنيمي هلال إلى صعوبة تعريفها ،وقال :"من العسير أن تعطي تعريفا قصيرا لهذا المذهب الأدبي المعقد الجوانب. وكثيرا ما يؤدي تعريف الأشياء على هذا النحو إلى تنكيرها ،والتضليل في مفهومها وقد يكون من المفيد أن نعرض لمدلوله الاشتقاقي "[1] و يتبين لنا من خلال ما صرح به الدكتور محمد غنيمي هلال صعوبة الوصول إلى صياغة تعريف شامل محدد للرومانسية .

و قد جاء في موسوعة المصطلح النقدي: " الرومانس: اسم ،وصفة يشير إلى نمط التأليف الشعري أو النثري تعني بشعر البطولة ،أو المغامرة ،أو العجائب عما نجده في قصص ألف ليلة ،وليلة ،وبطولات الزير سالم لذلك لا يمكن ترجمة الكلمة إلى مقابل دقيق في العربية ،ويحسن تعريبها ،والإبقاء عليها اسما وصفة كما جرى في اللغات الأوربية عامة "[2] فالرومانسية هي أسلوب الكتابة الشعرية ،أو النثرية للبطولات

[1] محمد غنيمي هلال ، "الرومانتيكية"،نهضة مصر للطباعة النشر والتوزيع ،القاهرة ،2003 ،ص3.

[2] عبد الواحد لؤلؤة ،"موسوعة المصطلح النقدي "،مترجم ، المجلد الثالث ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،ط1 بيروت 1983 ، ص281 .

والمغامرات ،وتم تعريبها إلى العربية ،وإبقائها اسما ،أوصفة و " ثمة ارتباط شديد بين كلمتي (رومانس) و(رومانسي) في الانكليزية وفي ألمانية القرن الثامن عشر ، كانت كلمة (رومانسي) ما تزال تعني الأساس (الشيء الذي يمكن أن يحدث في قصة رومانس) – يقابلها في الفرنسية كلمة (رومانسيك)"[1] ،و يظهر من خلال هذا الترابط الشديد بين المصطلحين تداخل وثيق فيما بينهما لا يمكن الفصل بينهما."وكانت اللغات الرومانسية في العصور الوسطى تستعمل لغة مبتذلة ،وينظر إليها كلغات مشتقة من الرومانسية المعارضة للاتينية رجال الكنيسة المثقفون ،ولكن هذه اللغات انتزعت شرعية نصوصها الأدبية في الفترات اللاحقة ثم أصبحت لهذه النصوص أشكالها المتميزة بتسميات Romant و Romancero و Romanze و تبعا للوضعية التاريخية للأدبين الألماني ,والإنجليزي فإن تسمية Romatick و Romantisch كانت تدل على القيمة المحتقرة لنوع الأدب العجائبي كما لأدب الفروسية والأحاسيس الجموحة ,والمتوقدة .و مع ظهور فلسفة الحماسة أصبح هذا المصطلح يأخذ قبولا وصفيا أو إيجابيا أحيانا و هو ما يربط تاريخ مصطلح الرومانسية بالفلسفة من حيث الوعي بقضايا العقل الحديث و علم الجمال . "[2] و ورد تعريف للرومانسية على "أنها كلمة انحدرت من الفرنسية القديمة ،وتطلق على الأعمال الخيالية خاصة في الملاحم النثرية وهي في المعنى اللغوي تستعمل كمقابل للكلاسيكية ،وتعني شيئا شعبيا مغامرا من غير تشكل .وتطورت الرومانسية في كل البلدان مسبوقة بانهيار المجتمعات الأرستقراطية وتوضيح الطريق والرغبة في النهضة لدى الطبقات الوسطى كما ترتبط بسقوط الكلاسيكي ،والجانب المثير

[1] عبد الواحد لؤلؤة ,"موسوعة المصطلح النقدي, المرجع السابق , ص248.

[2] محمد بنيس ،" الشعر العربي الحديث – بنياته و إبدالاته – الرومانسية و العربية " ، دار توبيقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ص26.

في الشعور الإنساني ليكون مؤكدا عليه ."[1] ويبدو من هذا التعريف أن أصل كلمة الرومانسية فرنسي ،ويعنى بها كل عمل خيالي في الأدب.

وقد تضاربت الآراء حول تعريف الرومانسية حيث يرى برونتير أن الرمانسية هي "حركة أدبية تبنت كل ما ترفضه الكلاسيكية" [2] وعرفها فكتور هيجو(*)": هي التحريرية في الأدب ،وهي مزج الخيال الغريب بكل ما هو تراجيدي أو متسام ,وهذا ما ترفضه الكلاسيكية ، إن الرومانسية هي حقيقة الحياة في صورتها الكاملة."[3] ويظهر لنا من خلال هذه التعاريف أن مفهوم الرومانسية مرتبط بالعاطفة ،والخيال والإبداع ،و المنطق ،وذلك للغوص في شعور الفرد ،واستكشاف النفس البشرية بشكل أكثر عمقا .

المبحث الثاني :عوامل نشأة الرومانسية .

إن نشأة الرومانسية راجع إلى عدة عوامل سياسية ،واجتماعية ,وذلك من خلال الانتفاضات التحريرية في أوربا و كان ذلك في القرن الثامن عشر " مما نتج عنها قيم جديدة ،وتحولات اجتماعية أدت إلى سيادة الطبقة البرجوازية التي قادت النضال في سبيل التحرر السياسي ,والثقافي من الطبقة الأرستقراطية وقد توهج نضالهم بقيادة الثورة الأمريكية عام 1765م و الثورة الفرنسية عام 1789م و مالهما من تأثير في دفع حركة الرومانسية إلى الأمام.و مما لا شك فيه أن الحركة الرومانسية قد طبقت مبادئ الثورة

[1] طه وادي ،"شعر ناجي – الموقف والأداة" . دار المعارف القاهرة ط2، سنة 1981،ص 37.

[2] أرنست بيرنبوم ," دليل الرومانسية" نقلا عن "جيهان صفوت" شلي في الأدب العربي في مصر"، دار المعارف ،القاهرة ،سنة 1982، ص 22

[3] أرنست بيرنبوم ،" دليل الرومانسية"،المرجع السابق ، ص 22

(*)فكتور هيجو (1802- 1858) أديب وشاعر وروائي فرنسي، يُعتَبر من أبرز أدباء فرنسا في الحقبة الرومانسية، وتُرجمت أعماله إلى أغلب اللغات المنطوقة.

الفرنسية : الحرية ،والإخاء ،والمساواة على الأدب الرومانسي الجديد طبقت عليه الحرية لأنه تحرر من القيود الكلاسيكية القديمة ،ولم يعد خاضعا لقواعد النقاد الذين يريدون ما تريده القاعدة النقدية لا ما يحسه الأديب ،وتحرر من بعض الأوزان التي لقنها الكلاسيكيون عن الأدب القديم و أرادوا أن يكبلوا فيها الجمل ،و العبارات تسمع صلصلتها و لا تعرف لها و قعا .... و طبقت عليها كلمة " المساواة ".

لأن الفنون كلها متساوية ،وطبقت عليها كلمة الإخاء وفهم منها أمران : الأول : أن الأنواع الأدبية متكافئة .فليس ما يمنع من خلط المأساة بالملهاة في الأدب المسرحي ...و الثاني : أن الآداب لا ينبغي أن تحجزها القومية فلا تختلط بغيرها ،ولا تنقل عنه ما تشاء ،و كان من أثر هذه المقارنة بين الثورة السياسية و الثورة الأدبية أن قال فكتور هوجو : إن الرومانسية هي الثورة الفرنسية , أداتها القلم لا المنجل. "[1] ويتضح من هذا أن الرومانسية تخلصت من أغلال الكلاسيكية لتعبر عن قضايا المجتمع من جوانبه الإنسانية و الاجتماعية ،والسياسية في تلك الحقبة من الزمن.

و أما فيما يخص العامل الفلسفي ،فكان له علاقة بالرومانسية من خلال علم الجمال المثالي فالرومانسية " لم تبلغ هذه المرحلة المناهضة لإمبريالية الدولة ،والعقل إلا عندما تهيأت لها العلاقة بين الفلسفة و علم الجمال لدى "كانط "(*)من خلال علم الجمال المثالي. هناك من يعتقد أن فتحه كان العتبة الأولى لبناء الوعي الجمالي عند الرومانسيين الألمان بفصله بين الذات ،وغير الذات ،ثم قدرة الذات على التخيل الذي به تتعرف على نفسها ،وعلى ما هو غيرها."[2] وقد وضع رواد الفلسفة الرومانسية مجموعة من المعايير

[1] إبراهيم سلامه ،"تيارات أدبية بين الشرق و الغرب"، مكتبة أنجلو المصرية ، سنة 1992 ، ص 303

[2] محمد بنيس ،" الشعر العربي الحديث"، المرجع السابق ،ص 21

الجديدة لمناقشة بعض المسائل ،والقضايا ومن هذه المسائل"الجمال ،والذوق ،والعبقرية التي أصبحت معقدة عند المفكرين الذين أثروا ببحوثهم في الرومانتيكية إذ مرد الجمال عندهم إلى الذوق ،والذوق الفردي . وخلق الفنان للجمال يستتبع القريحة ،والعبقرية ،ومن هنا وجدت مسائل أخرى : فما الذوق ؟ وما العبقرية ؟"[1]

واستطاع الفنان إدراك كل المسائل المختلفة كالجمال والعبقرية والذوق من خلال المعايير التي وضعها الأدباء.

ويوجد عامل آخر لعب دورا مهما ،وممهدا للحركة الرومانسية عند الغرب ،والعرب ،وتمثل ذلك في التلاقح الحضاري بين الحضارتين ،و كانت غاية هذا التلاقح " الموازنة بين العادات ،والمبادئ ،والفلسفات والديانات بغية الوصول إلى معنى النسبية في الأدب ،والفن . وكانت نتيجة ذلك أن أمحت العقلية الكلاسيكية التي كانت تؤمن بأن المبادئ ،والأفكار العامة التي لا يختلف فيها أحد من الناس.

و قد ساعد الرحالة على إطلاق خيال مواطنيهم في الحلم بحياة خير من حياتهم في المناطق البعيدة في الأفق المجهول وكان بعض هذه الرحلات في الشرق حيث وصفت فيه حكمة المصريين القدماء ,وتسامح الشرقيين ، حيث وصفت فيه كذلك بلاد الخيال ،والأحلام بلاد شهر زاد الفاتنة التي استطاعت أن تصور عادات الشرق ،وتقاليده ،وحفلاته الدينية في قصصها الليلية الساحرة ،وسيطرت بها على السلطان لا بالمنطق ،والعلم ,ولكن بقوة الخيال ،والتصوير . وحين ترجمت هذه القصص كان لها أثر في الغرب

[1] محمد غنيمي هلال ، "الرومانتيكية "،المرجع السابق ، ص 31

(*)إيمانويل كانط هو فيلسوف ألماني من القرن الثامن عشر (1724 – 1804). عاش كل حياته في مدينة كونيغسبرغ في مملكة بروسيا .كان آخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية الحديثة .

في خياله ،وأحلامه ،وفنه."[1] و يظهر لنا أن الرومانسية قد تأثرت بشكل كبير بالأدب العربي ،حيث أنه كان عاملا مهما من عوامل نشأة الرومانسية في أوربا .

المبحث الثالث : أثر الحركة الرومانسية في أوربا.

ارتبطت نشأة الرومانسية بسقوط المجتمعات الأرستقراطية ،ونظيرتها الكلاسيكية ،وجاءت كثورة ضد الكنيسة ،والنظام الملكي حيث خالف الشعراء الرومانسيون أسلافهم ،وسلكوا نهجا مغايرا في أدبهم حيث اعتمدوا على العاطفة ،والخيال ،والإبداع ،والغوص في شعور الفرد ،وأحاسيسه ،واستكشاف النفس البشرية ،واهتموا بنشر العدل بين أفراد المجتمع ،وقد أشار عبد القادر القط إلى أن الحركة الرومانسية جاءت "في الأدب الأوربي تعبيرا عن مرحلة حضارية انتقل فيها المجتمع الأوربي من نمط من أنماط الحياة إلى نمط جديد يناقضه ،ويكاد يضع حدا حاسما بين عالمين مختلفين في أعقاب الانقلاب الصناعي ،وحروب نابليون وقد شمل التحول كل مظاهر الحياة ...وانتقلت من مرحلة عرفت بالكلاسيكية الجديدة إلى مرحلة عرفها الناس باسم الرومانسية"[2] التي ارتبطت بالحياة الأدبية العالمية ،والمبادئ الإنسانية ،فالرومانسية " مذهب أدبي أخطر ما عرفت الحياة الأدبية العالمية سواء فلسفته العاطفية ،ومبادئه الإنسانية ،أم في آثاره الأدبية ،والاجتماعية ."[3] وبهذا أصبح مذهب الرومانسي"روحا عامة تسيطر على مشاعر الرومانسي ،وآرائه يمكن أن نتوصل إليها حين نربط المذهب الفني بجذره الاجتماعي ،فإذا كانت الطبقة البرجوازية قد حررت

[1] محمد غنيمي هلال ، "المرجع السابق" ، ص 29 ، 30 .

[2] عبد القادر القط ،"الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر" ،دار النهضة العربية ، سنة 1981 ، ص 10.

[3] محمد غنيمي هلال ، المرجع السابق ، ص 3.

"الفرد" ـ ابن طبقتها ـ اجتماعيا من أسر تقاليد العصور الوسطى بحيث يعد هذا التحرر الإنساني للفرد كشفا من أهم الإنجازات البشرية التي حققتها النهضة ... فإن تحرير الإنسان أدى بالضرورة إلى تحرير الأدب ـ أيضا ـ من أسر القوالب الكلاسيكية التي أدت إلى تحجر الأدب ،وجموده"[1] وهذه التغييرات التي شهدتها بها الحركة الرومانسية أدت إلى تغييرات اقتصادية ،وسياسية انعكس بدورها على جانب الإبداع ،والتطور.

ومن هنا يتضح لنا أن سقوط ،وانهيار المذهب الكلاسيكي مهد الطريق لظهور الرومانسية ،وهي حركة أدبية اشتملت على مبادئ أهمها البحث عن مواطن الجمال .فالإنسان سيظل في حاجة إلى التعبير عن ذاته ،وعن أمته ،والتنفيس عن آماله ،وآلامه ،وضرورة تحرير الإنسان من الظلم ،والجور.كما أن الحركة الرومانسية قد طبقت مبادئ الحرية ،والإخاء ،والمساواة على الأدب الرومانسي كي يتحرر من قيود الكلاسيكية القديمة .

[1] طه وادي ، "شعر ناجي ـ الموقف والأداة " ، ص 38 .

الفصل الأوّل :

المدارس الرومانسية في الشعر الحديث .

المبحث الأوّل : مدرسة الديوان .

المبحث الثاني : مدرسة الرابطة القلمية .

المبحث الثالث : مدرسة أبولو.

المبحث الأوّل : مدرسة الديوان .

أولا : التعريف بمدرسة الديوان .

أدى ظهور المدارس الرومانسية عند العرب إلى ثور ة في الأدب العربي بصفة عامة ،و في النقد بصفة خاصة ،وخلال مطلع القرن العشرين حدث تحول في الحياة السياسية ،والثقافية ،والفكرية ،والأدبية أدى إلى ظهور مدرسة الديوان التي تهتم بحركة الإبداع الشعري التجديدي ويطلق مصطلح مدرسة الديوان على مجموعة من الشعراء المجددين في الشعر ،ونذكر منهم عباس محمود العقاد(*) ،وعبد الرحمن شكري (*) و إبراهيم عبد القادر المازني (*) ،وبعض الشعراء الآخرين الذين جعلوا من مدرستهم ثورة أدبية ونقدية تعكس الواقع الاجتماعي للأفراد ،وتدعو إلى إعلان القطيعة مع المذهب الكلاسيكي.

وقد كُتب لمدرسة الديوان أن تؤسس على يد الشعراء الثلاثة حيث كانت جهودهم خاضعة لمؤثرات فكرية ،وفنية ،واجتماعية "و يضاف إلى هذه الملامح الفنية بين شعرائها اشتراكهم في ملامح نفسية ،وفكرية متقاربة كالجراء ة الفكرية ،والاعتداد بالنفس... وكذا غلبة روح التشاؤم الذي يتخذ له أحيانا طابعا فلسفيا

في شعرهم" [1] الذي أدخلوا عليه تغييرات ،وطرحوا آراء نقدية هيأت الطريق للحركة الرومانسية في الأدب العربي الحديث ،وقد عدها عباس محمود العقاد على أنها "مدرسة لا شبه بينها ،وبين من سبقها في تأريخ الأدب العربي الحديث، فهي مدرسة أوغلت في القراءة الإنجليزية ،ولم تقصر قراءتها على أطراف من الأدب الفرنسي . وكما كان يغلب على أدباء الشرق الناشئين في أواخر القرن الغابر ،وهي على إيغالها في قراء ة الأدباء والشعراء الإنجليز...ولا أخطئ إذا قل أن "هازلت" هو إمام هذه المدرسة كلها في النقد لأنه هو الذي هداها إلى معاني الشعر، والفنون وأغراض الكتابة ومواضع المقارنة والاستشهاد وقد كان الأدباء المصريون الذين ظهروا أوائل القرن العشرين يعجبون "بهازلت"و يشيدون بذكره ،ويقرأونه لأنه كان يدعو في الأدب ,والفن ,والسياسة ,والوطنية إلى غير ما يدعون إليه فكان الأدباء المصريون مبتدعين من الإعجاب به لا مقلدين "[2] ويبدو أن عباس محمود العقاد ،وعبد الرحمن شكري وإبراهيم عبد القادر المازني اعتمدوا على الترجمة ،وتأثروا بالمذاهب الغربية ،وذلك من أجل تأسيس ،وتأصيل مدرسة الديوان ،وقد نفى العقاد التقليد قائلا:"الواقع أن هذه المدرسة المصرية ليست مقلدة للأدب الإنجليزي

---

[1] ينظر " سعد دعبيس" ، " قراءة جديدة في الشعر العربي الحديث "، الصدر لخدمات الطباعة ،ط1 ،القاهرة ،سنة 1990 ، ص50

(*)عباس محمود العقاد أديب ،ومفكر ،وشاعر مصري، ولد في أسوان عام1889 م، وهو عضو في مجمع اللغة العربية،وقد أصدر كتابا من تأليفهِ مع المازني بعنوان الديوان ،وتوفي سنة 1964 م.

(*)عبد الرحمن شكري (1886 ـ 1958) شاعر مصري من الرواد في تاريخ الأدب العربي الحديث، فهو ثالث ثلاثة من أعمدة مدرسة الديوان التي وضعت مفهوماً جديداً للشعر في أوائل القرن الميلادي الماضي.

(*)إبراهيم عبد القادر المازني (1889 ـ 1949) شاعر ،وناقد ،وكاتب مصري من شعراء العصر الحديث، فقد جمعت ثقافته بين التراث العربي ،والأدب الإنجليزي كغيره من شعراء مدرسة الديوان.

[2] بتصرف ـ عباس محمود العقاد ، " شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي"،مطبوعات مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة حجازي القاهرة سنة 1355هـ ـ 1937م، ص 192.

،ولكنها مستفيدة منه مهتدية على ضيائه ،ولها بعد ذلك رأيها في كل أديب من الإنجليز كما تقدره هي لا كما يقدره أبناء بلده وهذا هو المطلوب من الفائدة الأدبية التي تستحق الإشادة."[1] وترتكز جهود شعراء مدرسة الديوان على ترسيخ المفاهيم التجديدية للحركة الرومانسية التي استمدوها من ثقافتهم الإنجليزية ،كما تأثروا "بهازلت" ,ويظهر ذلك عند العقاد في كتاب "شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي" ،والمازني في كتابه "الشعر غاياته ووسائطه" .ولا شك أن هؤلاء الشعراء جاؤوا بقيم فينة من الأدب الغربي أفادتهم في إنتاجهم الشعري ،والأدبي ،وبشروا بالتجديد وفق رؤيتهم الرومانسية ،ودعوا إلى مذهبهم الجديد ،وذلك من خلال مقدمات كتبهم لأن " أغلب ما جاء في هذه المقدمات يدور حول طبيعة الشعر ،واتصاله بالوجدان وتصويره للحظات النفسية ،والمزاوجة بين عواطف الشاعر ومظاهر الطّبيعة... ويتفرع عن هذا الأصل آراء تتصل بشكل الشعر ،وتتحدث عما تقتضيه تلك النظرة الوجدانية الذّاتية من وحدة في الموضوع ،وتماسك بين أجزاء القصيدة ,واستخدام لمعجم شعري جديد ,وصور شعرية حديثة "[2] ويتضح من خلال ما قدمته مدرسة الديوان تغيير مفهوم الشعر ,وربطه بالوجدان ,والحياة ,وضرورة تماسك أجزاء القصيدة ,ووحدة موضوعها.

[1] عباس محمود العقاد ، المرجع نفسه ،ص 193.

[2] ينظر عبد القادر القط، "الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر"، ص136 .

ثانيا : ـ ملامح التجديد عند جماعة الديوان:

1 ـ مفهوم الشعـر :

اهتمت مدرسة الديوان بدراسة النقد الأدبي ،وملازمته ،وتأصيل قواعده ،وأوضحت رأيها في ماهية الشعر والغاية منه في مؤلفاتهم ,وقد عرف الناقد عباس محمود العقاد الشعر بقوله :" هو التعبير الجميل عن الشعور الصادق ,وهو تحديد يتألف من عنصرين أساسين:أولهما عنصر الشعور ,وثانيهما عنصر التعبير أو هما عنصري المضمون ,والشكل كما اعتاد بعض الأدباء تسميتهما تسهيلا للبحث" [1] ويقصد بالشعور الوعي والإحساس العميق ،والاتصال بالحياة بآلامها وآمالها ،ولعل أصدق تعبير للذات قول شكري:

"ألا يـا طـائر الـفـردو س إن الشـعـر وجـــدان "[2]

ويقول في قصيدته بعنوان " أغاريد شاعر ":

"إنما الـشعـر في الحيا ة كـمنظـــار نـــاظـر "[3]

ويتجلى لنا من هذه الأبيات الشعرية أن إبداع الشعر يجب أن يكون نابعا من الوجدان لأن الشعر قطعة من الشاعر يقدم من خلاله صورة حقيقية للعالم الخارجي ,وهذا ما يؤكده العقاد في قوله :"أن الشاعر الذي ليعبر عن شخصيته بكلامه ليس بشاعر موفور الحظ من الطّبيعة، وقد أدى الوعي بهذه الوظيفة

[1] محمد مصايف ,"جماعة الديوان في النقد ", الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر ,ط2 , سنة 1982 ,ص213 .

[2] ديوان عبد الرحمن شكري ,جمعه و حققه نقولا يوسفو محمد رجب اليومي , مراجعة وتقديم فاروق شوشة ,المجلس الأعلى للثقافة 2000م .ص 300.

[3] ديوان عبد الرحمن شكري ,المرجع نفسه ,ص383 ـ 384

التعبيرية إلى ظهور وكلمات ,وكثيرة عندهم أقرب إلى الحكم النفسي منها إلى الأدب ,والنّقد مثل:الشخصية والنفس ،والروح ،والوجدان،العاطفة ،الخيال"[1] ومن خلال هذه الوظيفة التعبيرية التي تعبر عن ذات الشاعر وآماله ,وآلامه يصبح الشعر شعرا حقيقا نابعا من مشاعر ,وأحاسيس صادقة.

2 ـ الخيـــال و التـشـبـيــه:

إن للخيال والتشبيه دورين فعالين في بناء الصورة الشعرية ولا يمكن للشاعر الاستغناء عنهما نظرا لأهميتهما البالغة ,وغايتهما الفنية في الشعر على وجه الخصوص ,فالخيال وسيلة لكل فنان يعبر من خلالها إلى كل ما يحدث له في حياته حيث يرى العقاد " أن الخيال مجرد وسيلة ,وأنه وسيلة يوسع بها الشاعر نظرته إلى الحياة , وكما يشير إلى الارتباط الوثيق بين الخيال ,والتشبيه فبالخيال يقيس الشاعر ما لم ير على ما رأى و يقيس المستقبل على الماضي ,والحاضر" [2] ويتضح لنا من هذا أن الخيال وسيلة يوسع بها الشاعر نظرته إلى الحياة فحين يرى المازني أن الخيال قوة يدرك بها تفاصيل الواقع الخارجي . أما فيما يخص التشبيه فإن المازني قد ربطه بالمجاز ,واعتبر" الخيال لا ينشط عن أداته التعبيرية التي هي التشبيه أو المجاز الشعري على حد تعبير المازني فهما ـ التشبيه و المجاز الشعري ـ سوى مرحلة يلتجئ إليها الخيال في تصوير الحقيقة التي يتوصل إليها "[3] فالتشبيه أداة يعبر بها الشاعر عن مشاعره ,وأحاسيسه ليوصلها إلى السامع.

---

[1] عباس محمود العقاد ، " شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ", ص164 .

[2] بتصرف ـ محمد مصايف , المصدر السابق , ص 251.

[3] محمد مصايف , المصدر السابق , ص 258 . 259

3 ـ الوحدة العضوية :

اعتمدت الشعراء القدامى على وحدة البيت في نظام القصيدة الشعرية ,وكان هناك انفصال بين الأبيات الشعرية في القصيدة ,فلا يحدث خلل إذا قدم بيت شعري أو تأخيره ,ودام هذا الوضع إلى أن جاءت مدرسة الديوان حيث ثارت على الشعر العمودي الذي يخضع لوحدة البيت ,حيث اعتبر العقاد أن القصيدة الشعرية تقوم على الوحدة العضوية التي تستوجب الترابط بين أجزاء القصيدة ,والترتيب المنطقي وقال" وقبل أن نتحول من كلامنا على التفكك ,وفقدان الوحدة الفنية ننبه من يستهبهم عليه الأمر إلى أننا لا نريد أن يشيع الخاطر في القصيدة ,ولا ينفرد كل بيت بخاطر ,فتكون كما أسلفنا بالأشلاء المعلقة أشبه منها بالأعضاء المنشقة"[1] ,و أضاف قائلا:" ومتى طلبت هذه الوحدة المعنوية في الشعر فلم تجدها فاعلم أنه ألفاظ لا تنطوي على خاطر مطرد ,أو شعور كامل الحياة هو كأمشاج الجنين المخدج بعضها يشبه بعض ,أو كأجزاء الخلايا الحيوية الدنيئة لا تميز لها عضوا ,ولا تنقسم فيها وظائف وأجهزة"[2] و يلاحظ من خلال رأي العقاد أن الوحدة العضوية أساسية في القصيدة الشعرية ,حيث أنها تمنح الشعر الشعور من أول بيت شعر إلى آخر بيت شعري.

[1] عباس محمود العقاد و إبراهيم المازني " الديوان في النقد والأدب ", دار الشعب ,القاهرة,ط2, سنة 1996 , ص 141.

[2] عباس محمود العقاد و إبراهيم المازني , المرجع نفسه ,ص 130 .

4 ـ الـوزن والـقـافـيـة :

ثارت مدرسة الديوان على المدرسة التقليدية التي كانت تعتمد على الوزن الواحد في القصيدة العمودية الطويلة ,وتحافظ على نظام القافية الواحدة حيث دعت المدرسة إلى التمسك بالأوزان و القوافي في القصائد الشعرية ,وطلبت التجديد فيها ويقول العقاد في هذا الصدد :" الأذن تحل النغمة الواحدة ,حيث تتكرر عليها عشرات المرات في قصيدة واحدة فإن تجددت القافية إلى نمط منسوق ذهبت بالملل من التكرار وشطت بالسمع إلى الإصغاء الطويل ولو تمادى عدد الأبيات إلى المئات و الألوف ...."[1] وما يمكن قوله أن جماعة الديوان حافظت الوزن و دعت إلى التنويع ,والتجديد في القوافي.

5 ـ اللغـة الـشـعـريـــة :

أولت جماعة الديوان اهتماما كبيرا باللغة ,وأعطيت عناية كبيرة للألفاظ ,وما ترمز إليه من معان وما تعبر به من مشاعر جياشة ,وأحاسيس قوية وهذا ما يوضحه موقف الناقد شكري في قوله:" وجدت بعض الأدباء يقسم الكلمات إلى شريفة ووضعية ,ويحسب أن كل كلمة كثر استعملها صارت وضعية ,وكل كلمة قل استعمالها صارت شريفة"[2] ورفض شكري لغة الشعر التي تنحدر إلى اللغة العامية ,ويقول:"الشاعر يستخدم كل أسلوب صحيح سواء كان غريبا ,أو مفهوما أليفا ,وليس له أن يتكلف بعض الأساليب "[3] ويشير المازني إلى أن :"اللفظ من حيث هو لفظ مفرد لا شيء في ذاته ,ولا معنى في نفسه ,ولكن يكون

---

[1] العقاد : "مطلعات في الكتب والحياة و مرجعات في الآداب والفنون (المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد مج25,الأدب والنقد 2) ,دار الكتاب اللبناني , بيروت ,ط1 ,سنة 1983 ,ص90

[2] محمد مصايف , المصدر السابق , ص272 .

[3] محمد مصايف , المصدر نفسه, ص278 .

المعنى ,وتحصل الفائدة من التأليف ,ويضم الألفاظ إلى بعضها البعض."[1] ويلاحظ من موقف جماعة الديوان حول اللغة الشعرية ألا يخرج اللفظ عن القواعد اللغوية .

المبحث الثاني : مدرسة الرابطة القلميـة .

أولا : التعـريـف بـالمـدرسـة :

أسهمت الرابطة القلمية في تطور الشعر العربي الحديث ,وتحريره من أغلال ,وقيود التقليد والتبعية للموروث القديم ,وقدمت هذه المدرسة مفهوما جديدا للشعر الذي يصف بدقة النفس البشرية ,وصراعها مع الحياة "وأكثر عمال الرابطة نشاطاً في الإنتاج الأدبي ,وغزارة المادة ،وأبعدهم أثراً في حياتها ,وفي الشعر المهجري ,وكانوا خمسة وهم، جبران خليل جبران (*)، وميخائيل نعيمة (*)، وإيليا أبو ماضي (*)، يليهم نسيب عريضة ورشيد أيوب. فهؤلاء ,وكان يتميز إنتاجهم الأدبي بالخلق والإبداع من جهة وبروعة التجديد من جهة أخرى وسرعان ما انتشر أدبهم في الدّنيا الغربية لما يحمله من بذور الحياة الجديدة "[2] كما احتك رواد الرابطة القلمية بالغرب قصد أن يكون اتجاههم الأدبي إنسانيا خالصا وفق الرؤية الرومانسية

[1] محمد مصايف , المصدر نفسه, ص 113 .

[2] نادر ة جميل سراج، "شعراء الرابطة القلمية"، دار المعارف مصر،القاهر ة , سنة 1957, ص 120 ـ 121 .

"وكان شعراء المهجر أميل إلى التلقائية المستجيبة لنفوس هؤلاء الشعراء ,وبيئاتهم الجديدة " [1]

في الحضارة الأمريكية بعد أن تعرفوا على خصائصها ,وتمتعهم بالحرية التي سهلت اتصالهم بالمدارس الأدبية في الغرب ,وهذا ما ساعدهم تأسيس اتجاههم الرومانسي ,حيث يقول عبد القادر القط "لم يكن في تلك البيئات من الشعراء التقليديين المرموقين من يمكن أن يمثل لديهم عائقاً في سبيل الظّهور ,أو التجديد فيتخذوا من شعره محوراً لمعركة أدبية عنيفة كتلك التي دارت حول شعر شوقي ,وحافظ ,وغيرهما من الشعراء والأدباء ,ولم يكن هناك من النقاد واللّغويين من يستثير وجودُه حميتهم للهجوم على الشعر التقليدي والدّفاع عن نزعتهم نحو التجارب الوجدانية ,وما تقتضيه من تجديد في اللّغة ,والأساليب لذلك جرى تجديدهم في تيار هادئ إلاّ من دعوات نظرية مجرد ة ترفض الخضوع المطلق للتقليد ,وتدعو إلى لغة عصرية وأساليب لا تحتذي التراث احتذاء تاماً ,وترى في التجارب الذّاتية ,والتعبير عن العواطف المجال الصحيح للشعر الرفيع"[2] الذي يواكب عصرهم ,ويتجنبوا الركاكة ,والتخلف ,والتقيد بنظام القصيدة العمودية.

---

[1] عبد القادر القط، "الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر"، ص 212 .

(*)جبران خليل جبران (1883 ـ 1931) شاعر وكاتب ورسام لبناني من أدباء وشعراء المهجر، كان جبران عضوا في رابطة القلم في نيويورك، المعروفة حينها "بشعراء المهجر" .

(*)ميخائيل نعيمة (1889 ـ 1988)مفكر لبناني وهو واحد من الجيل الذي قاد النهضة الفكرية والثقافية انضم إلى الرابطة القلمية التي أسّسها أدباءٌ عرب في المهجر.

(*)إيليا أبو ماضي (1889 ـ 1957)شاعر عربي لبناني يعد من أهم شعراء المهجر في أوائل القرن العشرين شارك في تأسيس الرابطة القلمية في الولايات المتحدة الأمريكية مع جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة.

[2] عبد القادر القط ، المرجع السابق ، ص 212 .

ثانيا: موقف مدرسة الرابطة القلمية من الشعر التقليدي ,و أثرها في الشعر العربي الحديث:

تمثل موقف مدرسة الرابطة القلمية من الشعر التقليدي في رفض قيود التقليد للموروث القديم ,وتجاوز وحدة البيت الشعري ,ونظام القافية الواحدة لأنها لم تعد تناسب ذوق العصر .ويوضح جبران خليل جبران نظرته إلى الشعر ويقول :" ما أنا من المتعنتين، لكن يعز علّي أن لغة الرواح تتناقلها ألسنة الأغبياء ,وكوثر الآلهة يسيل على أقلام المدّعين ،ولست منفرداً في وهدة هذه الأشياء"[1] وقد عرف ميخائيل نعيمة الشعر وقال :" أن الذّين حاولوا أن يعرفوا الشعر بعبارة ,أو أكثر لجيش غفير ؛لكن ليس بينهم من اهتدى إلى تعريف يشمل الشعر من كل وجوهه؛ لأن الشعر غير محدود ,ولو ألقينا نظرة سطحية على التعاريف لوجدناها مع كل ما فيها من الاختلاف الظّاهر في التعبير ، تدور حول نقطتين جوهريتين:قسم منها ينظر إلى الشعر من جهة تركيبه وتنسيق عباراته ,وقوافيه ,وأوزانه، والآخر يرى في الشعر قوة ,وحيوية قوة مبدعة قوة مندفعة دائماً إلى الأمام والشعر في الحقيقة ليس الأول وحده ,ولا الثاني فقط؛ بل هو كلاهما"[2] ويظهر لنا من هذا التعريف أن الشعر سيل جارف ,وحنين إلى الوطن ,والأرض و الناس و كل ما فيها جماد ونبات وحيوان فالطبيعة عند المهجريين هي مصدر لوحدة الوجود لأنها تكشف أفراح الإنسان ,وأحزانه ويقول ميخائيل في قصيدته "من أنت يا نفسي":

"هـل مــن الأمــواج جـئت ؟
هـل مــن البـرق انـفصلــت؟
أم مــن الــرعـد انحــدرت؟
هـل مــن الـريــح ولــدت؟"[3]

[1] جبران خليل، "دمعة وابتسامة"، دار المكتبة العلمية ,بيروت ,1964 , ص170 .
[2] ميخائيل نعيمة ,"الغربال ", دار صادر, ودار صادر بيروت للطباعة والنشر , بيروت , ص 76 .
[3] د . صابر عبد الدايم , "أدب المهجر ",دار المعارف, ط1 ,سنة1993 ص415

ويتجلى لنا من هذه الأبيات الشعرية أن الطبيعة مجال خصب لطرح القضايا ,والإشكالات التي يوجهها الإنسان في حياته وقد أنشد االشعراء أجمل الأشعار في الطبيعة و اتخذوها أداة لتصوير أزمة نفوسهم فيقول أبو ماضي في قصيدته :

"وعيون ماء دافقات في الثرى تشفي السقيم كأنما هي زمزم

صور وآيات تفـيض بشاشة حتى كـــأن الله فيـــها يبسم"[1]

وقد أخبر الشاعر ميخائيل نعيمة أن الأدب العربي الحديث قد احتك بالآداب الأجنبية و "قد أخذ عن الغرب أمثولة جعلها حجر الزاوية في نهضته الأدبية...وأن الأدب واسع كالحياة، عميق وكأسرارها ينعكس فيها ,وتنعكس فيه ،وهو يمتدح هذا النهج الجديد في الأدب الحديث ،وخاصة أنه يبتعد عما اعتاد أن ينظمه الأقدمون من شعر تقليدي لا يمثل حياتنا اليوم ,ولا يمت إليها بصلة"[2]وفي القول هذا دعوة صريحة إلى ضرورة التخلص من أغلال الشعر العمودي ,والسعي إلى التجديد في الشعر العربي الحديث ,وذلك حيث اللغة ,ونظام القصيدة الشعرية ,والوزن ,والقافية .

وقام شعراء الرابطة القلمية بتجديد شكل القصيد الشعرية في جوانب عديدة منها التشكيل الموسيقي و المعجم الشعري ,كما انتقد ميخائيل نعيمة الشعراء المقلدين الذين جعلوا اللغة غاية ,ويقول في هذا الصدد:"لو تبصر ضفادع اللغة العربية يوما تاريخ لغتهم لوجدوا فيه أصدق فيه أصدق شاهد على هذا القول ألا يرون أن اللغة التي نتفاهم بها اليوم في مجلاتنا وجرائدنا ,ومن على منابرنا هي غير لغة مضر ,و تميم

[1] صابر عبد الدايم , "أدب المهجر ", ص417

[2] نادرة جميل، "شعراء الرابطة القلمية"، ص 119 . 120 .

و حمير و قريش ألا يرون أنه لو أتيح لأسلافهم تقليدنا منذ ألف سنة لما كان لنا اليوم لغة سوى لغة الحيزبون و الدريس ,ولطخا ,والنقاخ ,والعلطيس" [1] ويفهم من قول ميخائيل نعيمة أنّ هم الشعراء المقلدين هو التركيز على اللغة ,وقواعدها ,وإهمال وظيفتها التعبيرية المتمثلة في نقل الأفكار ,والمشاعر ,والعواطف و الأحاسيس الصادقة ,وقد أنشد الشاعر ميخائيل نعيمة قصيدة شعرية صور فيها عقيدته من خلال الطبيعة , ويقول :

"أنت برق أنت رعد أنت ليل أنت فجر

أنـــت فـيـض مـــن الـــــــــــــــه"[2]

و يواصل الشاعر جبران خليل جبران حديثه ليظهر مدى شغفه بجمال الغابة ,وسحرها الفاتن الذي يسلب العقول ,والقلوب و يقول:

"ترسل السحب فتسقي أرضنا و الشجرا

قد أكلنـاك وقلنا قــد أكلنا الـثـمـــرا

قد شربنـاك و قلنـا قـد شـربنـا المطرا"[3]

و خلاصة القول أن مدرسة الرابطة القلمية تخلصت من أغلال الشعر القديم لتقدم شعرا تطرب له الأذن ,ويتفتح له القلب ,ويعبر عن الوجود ,وينقل الأفكار ,والعواطف الجياشة ,كما أن أثرها في الشعر العربي كان عظيما ,حيث شهد الشعر تجديدا ليصير قوة مبدعة مندفعة إلى الأمام.

[1] ميخائيل نعيمة , المرجع السابق , ص 78 .

[2] صابر عبد الدايم , "أدب المهجر ", ص 415

[3] صابر عبد الدايم , المرجع السابق , ص416

المبحث الثالث : مدرسة أبولو.

أولا : التعريف بالمدرسة :

تُجمع الدراسات أن ميلاد الحركة الأدبية كان في بداية القرن العشرين ، حيث سعت إلى تخليص الأدب العربي عامة ,والشعر خاصة من قيود الصنعة التقليد ,والمحاكاة ,وهدفت إلى توجيه الشاعر إلى التعبير عن مشاهد الحياة ,والطبيعة ,والعواطف الإنسانية .وفي خضم الأحداث السياسية ,والأوضاع الاقتصادية ,والاجتماعية المتردية شهدت مدرسة أول ظهور مع مجموعة من الأدباء ,والشعراء الكبار حيث "أسس أبو شادي جماعة أبولو الشعرية ,ولقد حدث في سبتمبر عام 1932 أن أعلن هذا الشاعر(1892 ـ 1955) في القاهرة ميلاد هيئة جديدة سماها "جماعة أبولو" ,وجعل مركزها القاهرة.

تجمع طائفة من أعلام الأدباء ,والشعراء ,والنقاد ,ومعهم جماعات من أدباء الشباب ,ومن بين هؤلاء :أحمد محرم ,علي محمود طه ,كامل عيلاني ,أحمد ضيف ,علي العناني ,أحمد الشايب محمود أبو الوفاء ,حسن كامل الصيرفي (...)وغيرهم. وتولى أبو شادي أمانة سر هذه الهيئة الأدبية

بصفة دائمة واختير أمير الشعراء رئيسا لها"[1] ومن خلال هذا العمل الدؤوب ,والجهد المضني من طرف الأدباء ,و الشعراء تم تأسيس جماعة أبولو كمدرسة أدبية في الأدب العربي مركزها القاهرة .

ومن العوامل التي ساعدت على ظهور جماعة أبولو الصراع بين الاتجاه المحافظ ,والاتجاه التجديدي ,وتأثرهم بأدب المهجر ,وتأخر التعليم ,وغياب نشاط الصحف ,والمجلات وسيطرة المدرسة التقليدية على الأدب فهذه " عوامل وظروف هيأت لظهور هذه الجماعة الشعرية من بينها الجدل الذي احتدم بين التيار التقليدي ممثلا بشوقي ,وحافظ ,والتيار المجدد بشعراء مدرسة الديوان .فقد اتضح من هذا الجدل أن شعر المدرسة المحافظة ما هو إلا شعر المحاكاة ,والجفاف الشعري ,والتصنع في الأسلوب ,والغرابة في اللفظ ,والآلية في بناء القصيدة بناء خاليا من التماسك النصي ,والوحدة بمفهوميها العضوي ,والنفسي"[2] والمقصود بمدرسة أبولو تلك الجماعة التي تضم مجموعة من الشعراء الذين غلبت على إنتاجهم الأدبي روح التجديد المتمثل في تحرير القصيدة الشعرية من نظام القافية الواحدة والتغيير في حرف الروي والوزن و قد شهد الشعر العربي تطورا ,وأضحى للشعر معنى مغايرا لما كان عليه ,وهذا بفضل تشاركها مع جماعة الديوان ,والاتجاه الرومانسي .

---

[1] محمد عبد المنعم خفاجي ,"حركات التجديد في الشعر الحديث" ,دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر,الإسكندرية ,القاهرة,ط1 ,سنة 2002م,ص97 .

(*)أحمد محرم(1877- 1945) شاعر مصري من أصول شركسية اسمه الكامل أحمد محرّم بن حسن بن عبد الله الشركسي، مكان من دعاة الإصلاح الاجتماعي والوحدة الوطنية .

(*)علي محمود طه (1901-1949) شاعر مصري هو من أعلام الشعر العربي المعاصر التحق بمدرسة الفنون التطبيقية في القاهرة ودرس فيها هندسة المباني وتخرج منها عام1924 م، عين آخر الأمر وكيلا لدار الكتب ليتفرغ للشعر والإبداع

[2] إبراهيم خليل ,"مدخل دراسة الشعر العربي الحديث", دار المسيرة الأردن ,الكويت ,الجزائر ,سنة 2003 ـ 2011 , ص 161

ثانيا : الخصائص الفنية لشعر جماعة أبولو :

لقي الشعر اهتمام كبيرا من طرف جماعة أولو ,وقد اتسم بسمات جديدة مخالفا نظام القصيدة العمودية ,والتقيد بالرومانسية ,وطرح مواضيع متنوعة تدعو إلى تمجيد الإنسانية ,والتعبير عن المشاعر والعواطف ,و الأفكار النيرة حيث يكثر في شعرهم الألم ,والحزن ,والغرام ,و الآمال ,و غيرها من معاني الشعر ,ومن خصائص المضمون عند جماعة أبولو "غلبة الجانب الوجداني على المضمون الشعري بحيث تبدو العاطفة أوضح خيط في نسيجه أو بحيث تمثل أهم ما عند الشاعر ,وأبرز ما ينقله إلى الآخرين . والخاصية الثانية هي غلبة طابع الحزن على تلك العاطفة بحيث تصدر عن أسى ,ومرارة حينا ,وعن يأس ,واستسلام حينا....و الخاصية الثالثة هي فردية النزعة بحيث يعبر الشاعر ـ في الأعم الأغلب ـ عن أحاسيسه هو و يهتم بهمومه الفردية ,و لواعجه الذاتية ,وشؤونه الخاصة على وجه العموم "[1]. وقد ظهرت مجموعة من الأشعار ,ونذكر منها شعر العاطفة ,حيث يقول الشاعر إبراهيم ناجي(*):

"رفرف القلب بجنبي كالذبيح وأنـــا أهتف: يا قلبُ اتّئدْ

فيجيب الدمعُ والماضي الجريح لِمَ عُدنا؟ ليت أنّا لم نعد"[2]

ويحاول الشاعر من خلال هذه الأبيات الشعرية أن ينقل همومه ,وأحزانه إلى الناس ,حيث شبه قلبه بالميت ,وهو يبكي ,ويصيح بأعلى صوته متمنيا العيش بسلام ,فالشاعر عبر عن عواطفه ,وأحاسيسه بنية

[1] أحمد هيكل ,"تطور الشعر العربي في مصر بين أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية ",دار المعارف ,القاهرة,1969 ,ص 352 .

[2] ديوان إبراهيم ناجي,دار العودة ,بيروت,سنة 1980 ,ص 156.

صادقة كما أن الشاعر تحرر من القافية ,وحرف الروي ,وتخلى عن وحدة البيت ,والتزم بالوحدة العضوية التي من خلالها " نرى ذكاء الشاعر ,وبراعته في التوفيق بين الصور ,والأشكال ,والظلال ,والألوان ,وحذقه في إيقاظ الحياة في ألفاظه ,وأساليبه ,وأفكاره ,وأخيلته. " [1]

أما شعر الخيال و الصورة الشعرية نجده طاغيا في أشعار صالح جودت ,ومحمود حسن إسماعيل وغيرهم من الشعراء ,ويقول أبو القاسم الشابي في قصيدة "أغاني الرعاة":

"أقبل الصبح يغني للحياة الناعسة

و الربا تحلم في ظل الغصون المائسة

و الصبا ترقص أوراق الزهور اليابسة

و تهادى النور في تلك الفجاج الدامسة

أقبل الصبح جميلا يملأ الأفق بهاه

فتمطى الزهر و الطير و أمواج المياه

قد أفاق العالم الحي و غنى للحياة

فأ فيقي ياخرافي و هلمي يا شياه"[2]

---

[1] محمد عبد المنعم خفاجي ,"دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه" , مكتبة الأزهر بالقاهرة , ج2 ,ص 75 .

(*)إبراهيم ناجي 24 - 1898) مارس (1953 شاعر مصريً يميل للرومانسية .وكان رئيساً لمدرسة أبولو الشعرية و ترجم إبراهيم ناجي الكتب الإنجليزية والإيطالية إلى العربية وكتب الكثير من الكتب الأدبية .

[2] أبو القاسم الشابي، الأعمال الكاملة، الدار التونسية للنشر، الطبعة الأولى 1984 ,ص66.

وعبر الشاعر أو القاسم الشابي عن الظلم و الاستبداد ورمز إليه بالليل وقال:

"أسمعك الليل ندب القلوب أأرشفك الفجر كأس الأسى"[1]

ويتجلى لنا أن استخدم الشاعر الليل بدلالة الحزن والأسى ليبين لنا أن الاستعمار الغاشم هو الذي تسبب في جلب الهم والحزن لبلده. وقد تعاونت جماعة أبولو لرسم المسار الفني الذي تسير عليه المدرسة حيث دعا " أبو شادي باشتراكه مع جماعة أبولو إلى البساطة ,والصدق ,وترك التكلف ,والإخاء في الأدب ,وأن يكون هذا الأخير تعبيرا عن الذات ,وإلى احترام المذاهب ,والمدارس الأدبية ,وتعاونها مع الجنوح إلى الرومانسية ,والميل إليها وقد كررت الدعوة إلى الطلاقة ,والأصالة ,والموهبة ,وأن يكون الأسلوب ممثلا لخصائص صاحبه كما دعت إلى ظهور الشخصية الأدبية ,و إلى الحرية الفنية"[2] حيث كان اهتمام المدرسة بالموضوعات العاطفية التي تمس الجانب الروحي ,ويكثر فيها الشكوى ,والحزن ,واستعملوا الرمز ,والكلمات الرشيقة ,واستنطقوا الطبيعة وجعلوها مرآة لآمالهم ,وآلامهم.

[1] مجيد طراد ," ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله", دار الكتاب العربي, بيروت لبنان , 2004,ص 22

[2] بتصرف , محمد خفاجي ,"مدارس الشعر الحديث",دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر, الإسكندرية , ص 178 .

الفصل الثاني :

أثر الرومانسية في الأدب الجزائر الحديث.

المبحث الأول : عوامل ظهور الرّومانسية في الأدب الجزائري الحديث.

المبحث الثاني: أثر الرّومانسية في الشعر الجزائري الحديث.

المبحث الثالث : مضامين الشعر الرّومانسي الجزائري الحديث.

لقي المذهب الرومانسي اهتماما بالغا من طرف نقاد الأدب ،ودارسيه حيث ظهر في أوربا على يد أدباء كبار أمثال ويلهم هيجل ،وفكتور هيجو وغيرهم .والرومانسية هي أسلوب الكتابة الشعرية ،أو النثرية للبطولات ،والمغامرات كما تدعو إلى التغني بجمال النفوس ،ونشر العدل ،والعطف على أفراد مجتمعه. وقد ظهر المذهب الرومانسي في المشرق العربي على يد مجموعة من الشعراء والأدباء أمثال العقاد ,وميخائيل وغيرهم من الشعراء حيث أسسوا مدارس كبرى منها مدرسة الديوان والرابطة القلمية ،وأبولو ،وقدموا مؤلفات عديدة ،ودواوين شعرية ،وثاروا على المذهب الكلاسيكي الذي كان سائدا طوال قرون من الزمن .

كما شهدت الشعر الجزائري الحديث الرومانسية ،وذلك للتعبير عن الأوضاع المزرية ،والمتردية للمجتمع الجزائري أثناء الاستعمار الفرنسي الغاشم .فالشعب الجزائري كان يتخبط في أوضاع اجتماعية ،وسياسية متردية ،وكان المتسبب الأول فيها الاستعمار الفرنسي ،وبهذا شكلت الرّومانسية متنفسا للحركة الأدبية في الجزائر ،وذلك للتعبير عن المآسي ،والآلام التي كان يعاني منها الشاعر في تلك الحقبة .

أولا : عوامل ظهور الرّومانسية في الأدب الجزائري الحديث:

ترجع نشأة الشعر الوجداني في الجزائر إلى عدة أسباب ،ولعل السبب الرئيسي هو الاستعمار الفرنسي فالشعر الوجداني يكون قويا حين يحمل الألوان الوطنية ،ويقوم الشاعر بتوظيف العاطفة في الشّعر لأن " للعاطفة في الجزائر تجربة فريدة متميزة ... تلك التجربة التي ضيقت نطاق الشعر الغزلي ..... بل طمسته فعلا في قناع قومي سياسي فرضته المأساة الاستعمارية ،ولهذا جاء الشعر العاطفي هزيلا

مهزوزا ،وهو يجسم تجربة ذاتية، قويا جبارا ،وهو يتقمص القضية الوطنية ,وينصهر فيها" [1] . ويوجد عدة عوامل كانت على وشك أن تحبس من انتشار الشعر الرّومانسي (الوجداني) في الجزائر ,ونذكر منها"القيود الاستعمارية أقسى من أن تسمح للشاعر بأن يتغنى بعواطفه، أو ينصرف لنوازع ذاته. أمّا التقاليد الاجتماعية ،فالمعروف عن الشعب الجزائري أنّه شديد المحافظة عليها، فلم يتساهل مع الذين يخرجون عليها، مما جعل الشاعر يبتعد عن التصريح بعواطفه ،فيعمد إلى إخفائها ،أو الرمز إليها" [2]وإذا كان العاملان قد قيّدا الشاعر ،ولم يسمحا له بالتعبير عن أحاسيسه ،وعواطفه ،ومشاعره .فالعوامل البيئية ،والنفسية ساعدت على ظهور الرّومانسية في الشعر الجزائري .

فالعوامل البيئية تتمثل في المحيط الصحراوي الذي ساعد على خلق رؤية جديدة في الشّعر الجزائري الحديث ،فكانت البيئة الصحراوية بالنسبة للشعراء الذين أنجبتهم لوحة ،أو صورة فوتوغرافية ينتقون منها وجودهم ،وكيانهم الروحي والجمالي" فإذا عملت البيئة الصحراوية على تنمية روح التقليد عند بعض الشعراء الجزائريين ،فإنّ هذه البيئة نفسها عملت على تفجير روح التجديد عند بعض الشعراء الآخرين..."[3] أما العوامل النفسية صورت جانب الحزن ،والكبت التي كان يعاني من الشاعر الجزائري" فالتركيب السيكولوجي للفرد الجزائري يختلف عن غيره. فهو إلى جانب الكبت الذي يعانيه من جراء معاملة الأمة و المجتمع ،والاحتلال يعاني أزمات أخرى نتيجة لقسوة الطبيعة من ناحية ،وقسوة الحياة من ناحية أخرى.

[1] صالح خرفي،"الشعر الجزائري الحديث"،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية،الجزائر،1984، ص289.

[2] شلتاغ عبود شراد ،"حركة الشعر الحر في الجزائر"،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر،1985 ، ص108.

[3] محمد ناصر،"الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975"،دار الغرب الإسلامي بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1985 ، ص 122.

ومن هنا يمر الفرد الجزائري بتمزقات حادة و فراغات مخيفة .كما أنّه لم يجد الرحمة في ثلوج الجبال أو لفحات الصحاري"[1]. و غيرها من المشاهد التي أثرت على حالته النفسية ،ومزاجه ،وطبعه ،والأمر جعل الشاعر الجزائري يميل إلى الرومانسية ،ويتميّز بعاطفة انفعالية .

وقد عبر الشاعر مبارك جلواح في قصيدته عن رفض الماضي ،وتجاوز القيم ,وقال :

"ألفيت نفسي في صحراء قاحلة ممزق القلب بين الشجو و القلق

مصفدا بيد الذكرى تقلبني على لظى البين أيدي المعدم والملق"[2]

ويواصل الشاعر تعبيره عن عواطفه و مشاعر في قصيدة " وداعا غرامي " ,ويقول:

"فأول حبي في سما مستغانم طوى نجمه الهجران في جنح حندس

وآخر حبي قد فقدت هلاله بباريس في حي الفؤاد المقدس "[3]

ويضاف إلى هذا اندلاع الحرب العالمية الثانية التي كانت سببا في ظهور الاتجاه الرومانسي في الشّعر الجزائري حيث "كانت نتائج الحرب مدمرة ,ومريعة ،وكانت آثارها على نفسية الجزائريين قاسية ،إذ خيبت آمالهم في نيل الاستقلال ،فنشأ لديهم شعور بالحزن ,والحرمان بعد حادثة الثامن ماي خاصة ،وكانت وسيلة الشّعراء إلى التعبير عن هذا الإحساس رومانسية حزينة " [4] تصور المجازر الأليمة لحادثة الثامن ماي

[1] أبو القاسم سعد الله،"دراسات في الأدب الجزائري الحديث"، دار الرائد للكتاب، الجزائر، الطبعة الخامسة ،2007، ص75.

[2] عبد الله ركيبي " الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار , المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر،1986 ص 452 ـ 453.

[3] عبد الله ركيبي " المرجع نفسه ,ص 355 .

[4] شلتاغ عبود شراد، المرجع السابق ،ص63.

في مختلف ولايات الوطن الحبيب ,وهذه المجازر كان لها دور في بروز الرّومانسيّة عند في الأدب الجزائري الحديث على يد مجموعة من الشعراء الكبار أمثال مبارك جلواح ,وأبي القاسم خمّار.

ويتبين لنا أن للاتجاه الرومنسي تأثيرا في الأدب الجزائري الحديث ،وحضورا في الكتابات الأدبية العربية بصفة عامة، والجزائرية بصفة خاصة ،وكما هو معروف ،فالرومنسية جاءت كمذهب معاد للكلاسيكية و كان ظهور الرومانسية في الأدب الجزائري بسب عوامل ومؤثرات أساسية كان لها فضل لتُعَبدَ الطريق لظهورها ,وقد تبناه مجموعة من الشعراء ليفرجوا عن هذه النفس الحزينة التي عانت الويلات من الحروب والمجازر ليعبروا أحوالهم النفسية بشعر عاطفي صادق ينبع من قلب محب لشعبه ,ووطنه .

ثنايا ـ أثر الرّومانسية في الشعر الجزائري الحديث:

يعود سبب انتقال المذهب الرّومانسي إلى المشرق العربي إلى الوجود الاستعمار الإنجليزي في الدول العربية ,وهذا الأمر حتم على بعض الشباب العرب إلى الهجرة إلى أوربا وأمريكا لدراسة الرومانسية التي وجدوا فيها متنفسا للتعبير عمّا يختلج في نفوسهم ،وكان الشعر هو المخرج الوحيد الذي يبوحون من خلاله بشكواهم ,ومآسيهم ،والقارئ المتمعن لأشعارهم يلتمس "وجوه الشبه العديدة بين الحركة الرّومانسية ,والاتجاه الوجداني في شعرنا الحديث. وإذا كانت الذاتية ,ومواجهة التحوّل الحضاري هما محورا الأدب الرّومانسي الأوربي ،فقد كانتا محور الحركة الوجدانية في الشّعر العربي الحديث "[1] الذي كان مماثلا للاتجاه الرّومانسي ,فالهجرة سمحت للأدباء ,وشعراء العرب بالاتصال بأدباء الغرب ,والسير على النهج الذي ساروا

[1] عبد القادر القط ،"الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر"، ص11.

عليه ،وذلك عن طريق الترجمة .و"من يتتبع الحركة الثقافية ,والأدبية في الجزائر يدرك تماما أنَّ الأدباء و الشعراء كانوا يسعون باستمرار إلى تمتين الرّوابط مع المشرق العربي على الرغم من الظروف التي كانت تعيشها الجزائر داخل الأسوار،حيث فرض عليها الاستعمار عزلة لم يشهدها أي شعب من الشعوب المستعمرة... على أنّه رغم هذا الحصار الشديد كانت الصحف الجزائرية تنقل القصائد الكثيرة للشعراء العرب أمثال "شوقي" ,و "حافظ" ,و "إيليا أبو ماضي" ,و"الرصافي" وغيرهم، ممن كانوا ينوهون بالقضايا العربية و يتحدثون عن الوطن العربي و الإسلامي... "[1] ، وذلك لتوعية الشعب الجزائري ,وإيقاظ الشاعر ليكون مواكبا لما يحدث في الساحة الأدبية . فالشعراء الجزائريون لم يغفلوا عن متابعة الحركة الأدبية التجديدية في المشرق وقد"تأثروا بكل من مدرسة المهجر ,وجماعة أبولو الرّومانسيتين ذلك أنّ أدباء الجزائر لم يكونوا مفصولين عن تطور الحركة الشّعرية في الأدب العربي"[2]على يد شعراء كبار أمثال العقاد وشكري ,وميخائيل وجبران خليل جبران ,ومطران خليل مطران ,وغيرهم من الشعراء .

ويبدوا أن تأثر الشعراء الجزائريين بهذه المدارس الأدبية،كان متفاوتا فالشاعر مطران خليل مطران كان محط إعجاب ,وتقدير الشعراء الجزائريين لأنّ "خليل مطران كان مقروءاً من طرف الشعراء الجزائريين (...) ولكن قراءتهم له لم تخرج ،فيما يبدو ،عن ذلك الإطار الذي كانوا يضعون فيه شعراء مدرسة الإحياء "[3] أما مدرسة الدّيوان ,فكانت أقلّ تأثيرا من المدارس الأدبية الأخرى على شعراء الجزائر، "فأما مدرسة الديوان فنحسبها أقلّ المدارس، تأثيرا في الشّعر الجزائري ... وإنّما كان الإعجاب من طرف الأدباء الجزائريين

[1] عبد الله ركيبي،"قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر"، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1983 ،ص15.

[2] ينظر أبو القاسم سعد الله" دراسات في الأدب الجزائري الحديث"، المرجع السابق, ص28.

[3] محمد ناصر "الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية"، ص97.

بالعقاد ,والمازني كاتبين أكثر منهما شاعرين"[1] ومنهم من دعا إلى الرومانسية و"لكنّ قلّة قليلة من دعاة التجديد في الشعر الجزائري آنذاك من أمثال الشاعر الناقد رمضان حمّود (...)الذي ناصب المقلّدين عداء سافرا ,ودعا بصراحة غير مسبوقة إلى ضرورة التفتح على التوجه الإبداعي الجديد الرّومانسي..."[2] فرمضان حمّود دعا الأدباء الجزائريين إلى ضرورة التجديد في القوالب الشّعرية القديمة بالإضافة إلى النّهل من الاتجاه الرومانسي و "لا نستبعد إطلاع بعض الشعراء الجزائريين مثل رمضان حمّود على آثار مدرسة الدّيوان لاسيما ما جاء عندها من نظريات حول الشعر يدلنا على ذلك هذا التقارب بين نظريات رمضان حمّود حول الشعر ,ومفهومه ...و انتقاده الشديد لشعر شوقي، ممّا يرجّح عندنا صلة هذا الشاعر بآراء مدرسة الدّيوان"[3] وتمسكه بها ,ونقده المدرسة الكلاسيكية التي كانت تدعو إلى الالتزام بالقصيدة العمودية.

كما أن الشعراء الجزائريين المحدثين تأثروا بشعراء المهجر ,وقد كانت مجلة الشهاب مصدرا هاما للمطّلعين على الأدب المهجري في الجزائر ،حيث نشرت فيها قصائد ,ومقالات لميخائيل نعيمة ،وإيليا أبي ماضي ،ونسيب عريضة ،وغيرهم من الشعراء و"المتصفح لمجلة الشهاب، يستطيع أن يتبيّن مدى حرص هذه المجلة على متابعة الحركة الأدبية ,والشّعرية في المهجر الأمريكي ،فتنشر إنتاجها ,وتتابع أخبارها ,وتعقد الصِّلات الوطيدة مع مجلاتها... كما الكثير من قصائد شعراء المهجر الأمريكي قد نُشرت على صفحات

[1] محمد ناصر "المصدر نفسه ص98.

[2] محمد الهادي الزاهري السنوسي ،"شعراء الجزائر في العصر الحاضر"، من إعداد وتقديم عبد الله حمادي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع-الجزائر،الجزء الأول، الطبعة2 ،2007،ص39.

[3] بتصرف محمد ناصر، "المصدر السابق، ص98.

الشهاب"[1]،و مجلة "القلم الحديدي" التي نالت إعجاب الكثير من الشعراء ,وذلك "بصدق لهجتها ,ونزعتها الوطنية ,وروحها الشرقية ،وهي صفات أكسبت صاحبها...جرجي حداد ثقة شعبه ,وجميع قارئيه..."[2] وهذا راجع إلى المنزلة التي احتلتها المجلة ،ودورها الفعال في نشر مقالاتهم الوطنية ,والثورية .

وقد تأثر معظم الشعراء الجزائريين بمدرسة أبولو ,وقرؤوا أشعار جبران خليل جبران لأنّه " كان رومانسيا إلى أطراف أصابعه ،وصوره تكاد لا تفترق في شيء عن شعراء الرّومانسية بفرنسا ,و إنجلترا"[3] وقد أعجب به شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة و " تأثر بجبران ,وفلسفته إلى حد كبير سيما قصائده : هيجت وجدي، يا ليل، يا قلب ،وليت نحوك وجهي"[4]

ونلتمس عناية الشعراء الجزائريين بشعراء الرابطة القلمية "فالشعر المهجري عرف مكانة مميّزة من طرف المثقف ,والأديب الجزائري ,ولاسيما في الثلاثينيات من القرن الماضي".[5] كما أن تأثير مدرسة أبولو كان واضحا في أشاعر الجزائريين حيث كانت تعرض أشعار المدرسة في مجلة "أبولو" التي كانت تصل الجزائريين " ويبدو أنّ ظهور مجلة "أبولو" في بداية الثلاثينيات 1932 كان تأثيرها في جلواح ,وشعره الرّومانسي وفي شعر غيره لأنّ الأفكار التي نادت بها هذه الجماعة كانت تعبيرا عن جديد في الشعر

[1] جعفر يايوش،"الأدب الجزائري الجديد، التجربة و المآل "،مطبعة AGP ، وهران – الجزائر، 2007، ص 20

[2] جعفر يايوش ,"المرجع نفسه"،ص20.

[3] عبد العاطي شلبي ، "فنون الأدب الحديث (بين الأدب الغربي و الأدب العربي)"، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية –مصر 2005، الطبعة1 ص17.

[4] أبو القاسم سعد الله ،"دراسات في الأدب الجزائري الحديث"، المرجع السابق ,ص52.

[5] جعفر يايوش، المرجع السابق،ص 20،19.

العربي الحديث... كما اطلع على آرائهم في الشعر ,ودعوتهم إلى التجديد، واتجاههم نحو الرّومانسية..."[1] وبهذه المجلات استطاع الشعراء الجزائريون أن يكونوا مطلعين على التجديد الذي مس الشعر العربي الحديث رغم الحصار الذي كان مفروضا عليهم من طرف المستعمر.

ويوجد صلّة قوية بين الشعراء الجزائريين ,والثقافة الفرنسية "وأمّا اقتصارهم على معطيات الثقافة العربية وحدها، دون غيرها ,فهذا راجع أيضا لموقفهم السياسي من فرنسا ,فرفضهم لم يكن للآداب الأجنبية في حد ذاتها بقدر ما هو رفض لهذا المستعمر المستدمر".[2] فالشعراء والأدباء الجزائريون لم يكونوا رافضين للأدب الفرنسي بحد ذاته ،بل بحكم وجودها الاستعماري ,حيث يرى زعيم الحركة الإصلاحية ابن باديس "أنّه لا ضير في الاقتباس من آداب الأمم الحية ما يزيد في ثروة اللغة ,وخيال أبنائها و تفكيرهم واقتباس الألفاظ ,والأفكار ,والحقائق ,والخيالات ,والعلوم ,والمعارف .... والجمود عن هذا الاقتباس هو علامة الموت في الأمم"[3] وطلب ابن باديس أن نأخذ من الآداب الأجنبية ما ينفعنا لا ما يضرنا ,وقد أحمد رضا حوحو حيث أوصى "بضرورة الاتصال بالمذاهب الفنية الأجنبية الجديدة و يحث الباحث ,والأديب على دراسة هذه المذاهب ،وعلى السير على غرارها. و يرى أنّ من الخطأ الكبير ألاّ نلتفت إليها لمجرد كونها أجنبية ،ولأنّها ليست من ابتكارنا "[4] و يحق على الشعراء الجزائريين الاحتكاك بالآداب الغربية ,وذلك لمسايرة الأحداث ,والمواقف التي فرضها الواقع الذي يعيشه الشعب الجزائري المضطهد ,وهذا رمضان حمّود يقدم

[1] عبد الله ركيبي، " الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار"المصدر السابق ،ص120.

[2] جعفر يايوش، المرجع السابق ،ص 18.

[3] محمد ناصر، "الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية"، المصدر السابق ,ص114.

[4] محمد مصايف، "النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي"، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية- الجزائر، الطبعة 2، 1984، ص83.

"الدّعوة الجريئة ,والصريحة إلى الاتصال بالغرب إنّما أتت من رمضان حمّود، الذي جهـر بدعوته في وقت كان النقد ,والأدب في المغرب العربي عبارة عن اجترار مملول للقديم ."[1] والتخلص من قيود القديم والبحث عن وسيلة أخرى ،وهي التفتح على الآداب الأجنبية.

ثالثا : مضامين الشعر الرّومانسي الجزائري الحديث:

ظهر الاتجاه الرّومانسي في الأدب الجزائري الحديث بعد الحرب العالمية الأولى ,حيث دعا إلى الحريّة و التحرّر ,والتعبير عن الأحاسيس ,والمشاعر والأفكار .ويرجع سبب تأثر الشعراء بهذا الاتجاه إلى "عاملين آخرين هامين أحدهما وصول المبادئ الرّومانتيكية من فرنسا إلى الجزائر ،و تأثر الجيل الدارس للثقافة الفرنسية بتلك المبادئ ,وما تحمله من بذور ثورية و أنغام حزينة". [2] وقد ظهر شعر العاطفة مع نهاية الحرب العالمية الثانية ليعبر عن مجازر الثامن ماي ,ويدعو إلى التسلح لمواجهة الاستعمار الغاشم و " يمكن أن نحدد هذا الاتجـاه ,ومنطلقه بمنتصف الأربعينيات ،وهي الفترة التي شهـدت تحولا تاريخيـا في المشاعر القومية باتجاهها المقتنع إلى الاستعداد لحمل السلاح بعد مجازر (ماي 45)"[3] وقد شهد الاتجاه الرّومانسي مع نهاية الحرب العالمية الأولى ضعفا" خافتا لاقتصاره على بعض الشعراء القلائل في العشرينيات ,والثلاثينيات فإنّه ما لبث أن قوي ,واشتدّ وانتشر مع ظهور شعراء آخرين في الأربعينيات

[1] محمد مصايف، "النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي "، المرجع السابق ,ص83.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ،ص 27 .

[3] صالح خرفي، "الشعر الجزائري الحديث"، المرجع السابق ص304.

,والخمسينيات".[1] وقد تناول الشعر الجزائريون مواضيع متنوعة كالتغزل بالوطن ,والحرية ,ووصف الطبيعة ,وغيرها من المواضيع التي سنذكرها ,فيما يأتي:

3-1/ التغزّل بالوطن:

الوطن أمانة ثقيلة على أعناقنا لأنه المكان الذي يعيدنا إلى ذكريات الطفولة، ،ويشعرنا بالأمن والآمان وهو المكان الذي يحتضن أحلامنا ,وأمنياتنا ,ونرسم فيه مستقبلنا كيف لا ,وقد نقش حبه في قلوبنا والوطن هو الأرض الطاهرة النقية ,فالإنسان الذي لا يملك وطنا لن يجد الأرض التي تأويه .

و قد تغنى الشعراء الجزائريون بأوطانهم ,وكتبوا فيه أجمل الأشعار ,والأغنيات ليعبروا عن عواطفهم تجاه وطنهم الغالي ,وضحوا بالنفس ,والنفيس من أجل أن تكون أوطانهم ,كما يحبون ومن هؤلاء الشعر الذين تغنوا بوطنهم نذكر الشاعر صالح خرفي (1932م- 1998م)الذي أنشد قصيدة شعرية بعنوان "حبّ من الجزائر" ,ونذكر منها قوله :

"حبيبتِي هذه الدنيَّا بأجْمعهَا شبـاك سـوء ,فـهـاتي الكَف نَبتعـدُ

نغازلُ البدرَ في علياءِ بسمتِهِ ونستشفُ مـآسي الأَرض منْ بَعدُ

نَسْتَغْفِرُ الأفقَ للأرْضِ التي غَرِقتْ فـي حمـاة للـدِّمـا مَحمـومَة الـرّبـدِ" [2]

[1] محمد ناصر، المصدر السابق ، ص 124.

[2] محمد بركات ،" قصائد مختارة من روائع الغزل عند الشعراء المغاربة"، الدار العربية للعلوم، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 2004م،ص70و71.

ويتضح من قول الشاعر طلبه من حبيبته الجزائر بمفارقة هذه الدنيا الغارقة في لجج من الدماء لأن حب الشاعر لبلده دفعه إلى الرغبة في العيش في أمن وسلام في وطنه لذا استعمل صالح خرفي"لغة العاطفة المتوهجة لغة الثورة ,والحبّ مسايرة لكفاح الجزائر ،وهياما بالحرية ,وشوقا إلى الحبيبة في أحضان تحرير الجزائر ،فتناغم حبّ الوطن ,وحبّ الحبيبة ،و تلازمت العاطفتان ،بل غدتا لحنا شجيا، الشوق ,و الحنين إلى الوطن ,والحبيبة..."[1]

كما تغنى أبو القاسم خمار (1931م) عن الوطن ,وأحبه بصدق ,وتعلق به ,حيث "رصد الشاعر للوطن ــ المرأة ــ كل هذه الصفات المجتمعة، جمال، بهاء منقطع النظير، وهو ما يلبث بعد هذا الإطــراء ,والوصف إلاّ أن يصرح بعواطفه اتجاه الجزائر ،وهي كل شيء في حياته"[2] فالجزائر هي روحه ,وجماله ,وهواءه الذي يتنفسه ،حيث مزج بين الوطن والمرأة ورأى أنّ الجزائر فاتنة ساحرة لا مثيل لها ,ويقول: "حَبيبَتي يا بــلادِي يا قِسْـمَـة أرْتَـضِيـهَا

يا قِطعَة مِن فؤادِي يا من دَمِي يَفْتَدِيــهَا"[3]

ويظهر لنا أن الشاعر يحب بلاده حتى النخاع لأنها جزء من قلبه العاشق لها ,وهي الدم الذي يجري في عروقه و "ربما يكون الشاعر مغاليا في بعض الشيء لكنّ ظروفه ,وحالته النفسية هي التي جعلته يصل

[1] عمر بن قينة ، " في الأدب الجزائري الحديث –تاريخا...أنواعا، وقضايا...و أعلاما"، ديوان المطبوعات الجامعية 1995ص75.
[2] محمد الصالح خرفي ،"أبو القاسم خمار بين ثورة الشعر و شعر الثورة"، دار النشر جمعية الإمتاع و المؤانسة,الجزائر ,سنة 2004،ص 37.
[3] محمد الصالح خرفي ,المرجع نفسه ، ص73.

إلى هذه الدرجة من الهيام ,والتقديس"[1] فالرغبة الجامحة للشاعر في رؤية بلاده حرة مستقلة جعلته لا يدرك ما يقول ,وهذا الشعر الذي قدمه أبو القاسم خمار ترك بصمة خاصّة في الاتجاه الوجداني.

وقدم الشاعر محمد العيد آل خليفة(1904م-1979م)، شعرا عاطفيا يفدي فيه وطنه العزيز بروحه ,ويخدمه بالنفس ,والنفيس ,وقد أنشد قصيدة "بلادي" التي نشرت في جريدة البصائر سنة 1937م و يقول فيها:

"بلاَدِي فِدَاكِ الرُوحُ و الله عَلِيـــمٌ عَلَيكِ سَـلاَمٌ خَالِصُ القـَصْـدِ سَالِـم

يُحَيِيك مُشْتَاقٌ عَلى القُرْبِ مُـشْفِقٌ مِـن البُعْدِ مَشْغُـوفٌ بِـحُبكِ هَائِـم

ومِنـَا لِـوَاءُ فِي المـَيـَامِينِ خَـافِـقٌ و مِنَا شِهَـابٌ لِلــشَـيـَــاطِين رَاجــم "[2]

وفي هذه الأبيات يتغنى الشاعر بوطنه ,ويفديه بروحه، بكلّ ما أوتي من قوة، فهو يحييها تحية الإسلام تحية الطّمأنينة، تحية الحبّ ,و الإخلاص قريبا كان أم بعيدا عنها، غارقا بحبّها.

وقد أنشد محمد السّعيد الزاهري 1897م-1956م في الشعر الوجداني مجموعة من القصائد الشعرية حول التغزّل بالوطن ،حيث تحسر على حال الجزائر ,وباح لحبه لها ,وقال في إحدى قصائده :

"ويْلاَهُ، أُذْهِلَ خَـاطِــرِي عـمَا بــي مــا بالجزائر مــن أليــم عَــذاب

فنسيتُ فــي بُـؤسِ الجزائِر،كُلَّ ما أَلْـقَـاهُ فـي الـدُنـيـَا مـن الأتعـَــاب

[1] محمد الصالح خرفي ،"أبو القاسم خمار بين ثورة الشعر و شعر الثورة ", المرجع السابق, ص74.

[2] محمد العيد آل خليفة "الديوان" ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، الطبعة الثالثة، ص135و 138.

وفنَيْتُ في حُـبِّ الجزَائر ، مثلمَـا يَفنِي المحِبُّ الحَـقُّ فـي الأحـبَابِ" [1]

و نلمح الأبيات الشعرية نبرة الحزن التي توحي بالحسرة ,والأسى ,والألم لحال بلاده ,وما آلت إليه من دمار ,وخراب كبيرين ,وراح يبوح بتعلقه بها ,وصعوبة فراقها.فالشعراء الجزائريون اتخذوا من حبهم لوطنهم سبيلا للترويح ,والتنفيس عمّا يختلج صدورهم من آلام ,وآمال عبروا عنها بعاطفة صادقة بشعر رومانسي .

3-2/الحـريـــــة:

تمثل الحرية حلم كل مواطن جزائري ,حيث كان الشعراء يتمنون تحقيقها لتكتمل فرحتهم وتحقق السيادة الوطنية ,فجاءت الرومانسية لتخلق "تفسيرا جديدا لفكرة الحرية... فمن منظور الرّومانسية لم تعد الحريّة امتيازا تنفرد به فئة من المجتمع ،بل أصبحت حقا مكتسبا للجميع"[2] ومن بين الشعراء الذي أنشدوا شعرا رومانسيا نابعا من عاطفة صادقة الشاعر رمضان حمود ,حيث قدم قصيدة شعرية عن الحرية في منتهى الروعة ,ويقول فيها:

"لا تلُـمنِي في حبِّهَـا و هَواهَـا لستُ أختَارُ ما حيِّيتُ سِوَاهَـا

هيَ عينِي ,و مُهجتِي وضمِيري إنّ روحِي ,ومَا إليـــه فِدَاهَـا"[3]

[1] صالح خرفي ،"الشعر الجزائري الحديث"، المرجع السابق, ص 344.

[2] طارق مراد ، موسوعة لمدارس الفنية للرسم"الرومانسية و ثورة الخيال"،دار الراتب الجامعية بيروت-لبنان 2005، الطبعة1، ص29.

[3] عبد المالك مرتاض ،"معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين"،دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع،الجزائر، 2007 ص 418.

ويتبين لنا أن الشاعر شبه الشاعر الحرية بكائن يعشقه ,ويهيم به, كما يفدي الحرية بروحه الغالية وقلبه الذي المتيم بحبها المتجذر في عروقه.

وتظهر تأثير الرومانسية في شعر "محمد العيد "وذلك في قصيدة شعرية بعنوان"أين ليلاي" ويقول :

"أيـــــن (ليلاي) أينـهـَا حِـــيـلَ بَـيْـنِي وبينَـهـَا

هل قضتْ دَينَ من قضَى في المـُحِبيـــنَ ديْنَهَا" [1]

ويبدو أن كلمة ـ ليلى ـ أثارت تساؤلات جمعية العلماء المسلمين وقد"علّق ابن باديس ،حين نشر للعيد هذه القصيدة التي بلغت أبياتها ثلاثة عشر في مجلة الشهاب فتساءل بعد كلام:من هي ليلى شاعرنا يا ترى؟ ليست له قوس ولكن له مروحة؛ فهل يعني هو الآخر مروحته؟ إنّ محمد العيد الذي يشعر شعور الشعب ،ويتخيل خيال الشعب، لا تشغله قوس ,ولا مروحة ولكن لا تفتنه إلاّ الحرية".[2] التي تعد سمة من سمات الشعر الرومانسي التي استعان بهاذ الشاعر في قصيدته الشعرية .

3-3/ وصف الطبيعة:

تعلق الشعراء الوجدانيون الجزائريون بالطبيعة ,واكتشفوا فيها الجمال الساحر الذي يبهر الذي العقول ,وقد تغنى بها الشعراء في قصائد شعرية حول الجزائر ,وروعة مناظرها ,ويقول محمد العيد آل خليفة"

[1] محمد العيد آل خليفة "الديوان" ،"قصيدة أين ليلاي"، المرجع السابق ,ص41.

[2] عبد المالك مرتاض ، "أدب المقاومة الوطنية في الجزائر1830-1962" ، دار هومه للطباعة ,والنشر ,والتوزيع- الجزائر،سنة 2009، الجزء 1،ص492.

"يا بحرُ أفديكَ بحرًا ملكتَ قلبي سِحرًا

بهرَتنِي بصُنُــوفِ من المفاتــن كُبرَى"[1]

ونلتمس من كلام الشاعر إعجابه بالبحر ,وتعلقه به لأنه أنيس له في وحدته ,ومزيل همومه.

أمّا عبد الله شريط(1921م) قدم قصيدة شعرية بعنوان" اللّيل " ,ويقول فيها:

"هكذا يُمحَى الضِيَـاءُ من الأفُــقِ و يَخـبُو كمَا خَبَتْ أحْلامِـي

و يَمـوتُ الشُعَاعُ في قبْضَةِ الصَمْتِ وَراءَ الــجــبَــال ,و الآكَــام"[2]

ويبدو أن الشاعر متشائم من الليل الذي سلب الدنيا الحرية ,وبث فيها الخوف ,والفزع.وعند الشاعر عبد الله شريط "يتجسد هذا الاتجاه الرّومانسي في معظم خطوطه العامة، في شعره كله قبل 1950 و كان وليد التمزق النفسي الذي كان يعانيه في الجزائر."[3]و يقول الشاعر أبو الحسن علي بن صالح في إحدى قصائده المعنونة بـ "الخيال و الطبيعة" :

"و البحر يرتشف الجداول كلها و يقول "كل الصيد في جـــوف الفرا"

لله ما أبهـى الـزوارق فـــوقــه تـبـدي اهـتــزازا شـيـقــا ,و تــخطـرا"[4]

[1] محمد العيد آل خليفة "الديوان"، المرجع السابق ,ص63.

[2] عبدالله ركيبي ، "الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار" ، المصدر السابق ,ص51.

[3] جمال قنان، "ديوان الشهيد الربيع بوشامة"، منشورات المتحف الوطني للمجاهد-الجزائر،1994،ص131.

[4] أبو الحسن علي بن صالح، "الديوان"المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية –الجزائر، 1984، ص 32.

ويتضح من كلام الشاعر أن البحر رمز الجمال ,والهدوء فكل الأنفس تشتهي رؤيته لتنعم بطعم الراحة كما أن سحر الطبيعة لا يقاوم أمام النفس المتعطشة للانغماس في أحضانها.

3-4/المــرأة :

لقيت المرأة اهتماما بالغا من طرف الأدباء ,والشعراء وتغنوا بها في قصائد شعرية لأنها الأم ,والأخت و الزوجة ,والممرضة لأنها شريك الرجل في أعمالها التي يقوم بها في حياته ,وكانت المرأة حاضرة بقوة في ثورة التحرير المباركة في حمل السلاح لمجابهة الاستعمار الغاشم ,والقيام بأعمال فدائية ,و هذا ما زاد من قدرها كما أن موضوع المرأة قد حظي بمكانة كبيرة في المذهب الرومانسي ,حيث تمكن الشعراء الوجدانيون في الجزائرمن إبداع مثل هذا اللون في أشعارهم فلا يمكن للشاعر أن يتغزل بعشيقته ,وقومه في الحرب ضد الاستعمار ,ولهذا إن شعر التغزّل بالمرأة كان قليلا ,ويقول الشاعر ابن السّائح محمد اللقاني ،بحيث يقول :

"ألا فدَعْ التغزُّل في غــوانٍ فتلكَ طريقةُ المُستهترينَا" [1]

وفي البيت الشعري دعوة صريحة من الشاعر إلى ترك التغزل بالمرأة لأن قومه منشغلين بالحرب ضد الاستعمار ,وكذلك خروج عن تقاليد ,وعرف المجتمع الجزائري المحافظ .

ويقول الشاعر ابن العقون(1908م-1995م):

"يــا من رمَى القلــبَ منـهُ سَـهــم أضــاعَ لِــي اللُّــبَ

[1] محمد الهادي الزاهري السنوسي،" شعراء الجزائر في العصر الحاضر"،من إعداد وتقديم عبد الله حمادي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع-الجزائر،الجزء الأول، الطبعة2 ،2007،ص112.

وصَـدٌّ بـالـرُّوح يـنْـــعِـي مُجَندَلا فـي وَغَـى الحُـبِّ!"[1]

ويلاحظ على هذه الأبيات الشعرية أن الشّاعر أصيب بسهم الحب الذي جعله ضحيّة يتخبّط تائها في متاهاته.وهذا الشاعر ابن رحمون(1921م-1984) يلوم قلبه على المآسي التي يعاني منها ,ويؤكد صعوبة التفريق ,والفصل بين الحبّ و الشعر ويقول :

"يا قلبُ هيّجتَ آلامِـي وأحْـزانـي فالنّوم غـادَرَ منْ شكْـوَاكَ أجْـفانِي

قلْبي المتَيَّـمُ حَسْبي مـا أكَـابـــدُهُ فالسَقْـمُ أرَقـنّـــي و السُهْـدُ أضْنَـانِي" [2]

ويتضح لنا أن الشعر الوجداني الجزائري ساير كل الأحدث التي مر بها الشاعر خلال حياته الاجتماعية ,والظروف الصعبة التي مر بها وصور لنا بعض المشاهد الأليمة من معاناة ,وأسى ,وحزن و حسرة على حبيبته ,وحريته ,و وطنه .

[1] مهري المولود بن عمّار،"شعراء الجزائر-ديوان ابن العقون-"،الشّركة الوطنية للنّشر والتوزيع-الجزائر،1980 ،ص102،101.

[2] " ابن رحمون" ديوان" - شعراء الجزائر- "، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع -الجزائر، 1980،ص119و120.

الفصل الثالث :

تجليات الرومانسية في شعر مبارك جلواح.

المبحث الأول : التعريف بالشاعر مبارك جلواح(1908م-1943م).

المبحث الثاني : تجليات البعد الرومانسي في شعر مبارك جلواح .

المبحث الثالث : الخصائص الفنية في شعر" مبارك جلواح".

المبحث الأول: التعريف بالشاعر مبارك جلواح(1908م–1943م) :

هو مبارك جلواح بن محمد جلواح(العباسي) " نسبة إلى بني العبّاس بالقرب من (أقبو) بمنطقة سطيف. ولد ونشأ في أسرة – أولاد ناصر- تهتم بالعلم ،والدين، قرأ القرآن ،وتعلم مبادئ العلوم العربية و الإسلامية على يد والده الذي كان عالما من تلاميذ عبد القادر المجاوي، لم يكمل تعليمه بسبب إجباره على التجنيد في الجيش الفرنسي."[1] ولما عاد إلى الجزائر "اتصل بعد ذلك بجمعية العلماء ،وعمل معها معلما في مستغانم ،وقالمة .و بعد بداية الحرب العالمية الثانية استدعته الإدارة الفرنسية إلى الجيش ثانية. لكنها سرحته بعد فترة قصيرة ،وبقي عاملا في فرنسا. ومع أنّ أخباره تميزت بالغموض ،والقلق إلا أنّ من الناحية الأدبية يعدّ أهم شاعر رومانسي بالقياس إلى أدباء الجزائر في تلك الحقبة."[2]

وكان لبلاد المغرب فضل كبير على الشاعر ،حيث تفضلت عليه بأفكار ،ومفاهيم لها صلة وثيقة بالاتجاه الرّومانسي " ولعلّ تلك المدة التي قضاها بمدينة فاس، أثرت تأثيرا باديا في مسار شعره الذي جنح إلى الرّومانسية يغترف منها ،وينسج على منوالها على عكس عامة شعراء النهضة الجزائريين الآخرين..."[3] وقد عايش الشاعر كل الأحداث بحلوها ،ومرها وذلك من خلال تجربته في الحياة ،وقد مر " المجتمع الجزائري قبل حرب التحرير...تعطينا الإجابة الشافية ,والمحزنة في الوقت ذاته عما كان يعانيه هذا المجتمع من قهر

[1] الربعي بن سلامة، محمد العيد تارته، عمار ويس، عزيز لعكايشي،" موسوعة الشعر الجزائري"، دار الهدى عين مليلة –الجزائر ،2009، المجلد الأول، ص387.

[2] بتصرف الربعي بن سلامة، محمد العيد تارته، عمار ويس، عزيز لعكايشي،" موسوعة الشعر الجزائري"، ص387.

[3] عبدالمالك مرتاض ،" معجم الشعراء الجزائريين "، المرجع السابق ,ص343.

واضطهاد ،وفقر ،وحرمان ،ومرض".[1] ولما هاجر جلواح إلى فرنسا لم تعرف مدة إقامته التي كان يقضيها في الجزائر ،بحيث « يبقى الغموض في فترات إقامته سواء في الجزائر ،أو فرنسا فإذا كان بن عاشور يحدد تاريخ لقائه بالشاعر في ربيع 1938م فهذا يعني أنّ الشاعر سافر قبل ذلك »[2] ولكن هذا لا ينفي اتصاله الدائم ببلاده ،وتعلقه بها ،وذلك عن طريق أشعاره .

و من أهم ما قدمه الشاعر مبارك جلواح من أعمال ،وآثار أدبية نذكر أنّه " ترك ديوانا مخطوطا بعنوان " دخان اليأس" من قصائده "زفرة منتحرة على ضفة السين"، "مارج اليأس"، "البلبل المجندل"[3] و قصائد أخرى لم تذكر في هذا الكتاب ،وتتمثل في:" نظرة في الحياة"،"أنّة الشعب الجزائري"، "وداعا غرامي "، "و داع الوطن "،وغيرها من القصائد الشعرية ,و" قد أسّس (جمعية التهذيب) سنة 1936م"[4] و التي تقوم بتوعية ,وتعلم أبناء المغرب العربي مبادئ الإسلام ,ويتعلمون اللغة العربية ,وتحريضهم على الاستعمار الغاشم.

المبحث الثاني: تجليات البعد الرومانسي في شعر مبارك جلواح :

ترجع نشأة التيار الرومانسي في الأدب الجزائري إلى ظروف استعمارية خانقة ،واحتكاك الشعراء الجزائريين بالأدبين (العربي والغربي) واتصالهم بجماعة الديوان ،والرابطة القلمية عن طريق الصحف والمجلات فبدأت " في ظل هذه الظروف أولى بذور الرومانتيكية المتخلصة قليلا من الملل ،والشعور بالبؤس

[1] عمار بن زايد،" النقد الأدبي الجزائري الحديث"، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1990 ،ص 54.

[2] عبد الله ركيبي،" الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار"، المصدر السابق ص85.

[3] الربعي بن سلامة، محمد العيد تارته، عمار ويس، عزيز لعكايشي، المرجع السابق ، ص387.

[4] عمر بن قينة، " في الأدب الجزائري الحديث ، تاريخا... و أنواعا، قضايا ...و أعلاما "، المرجع السابق ,ص 85.

والاختناق تظهر في كثير من الكتابات الشعرية على وجه الخصوص. لكن هذه الكتابات ظلت متخلفة إلى حد كبير تنتج ضمن رؤى إيديولوجية تقليدية..."[1]وقد تولد عن الاحتكاك بين الثقافتين العربية والغربية ظهور جيل جديد من الكتاب تفرد بأسلوبه في كاتبة الشعر الرومانسي ,وكان هذا عن طريق اتصال "... ثقافتنا بالثقافة الغربية تدل على استعداد بعض أدباء المغرب العربي ,ونقاده إلى الانفتاح والتجديد ..."[2] ولما أحس الشعراء الجزائريون بما فرضه عليهم الاستعمار تمردوا عليه ،وأنشدوا شعرا رومانسيا حول الوطن والطبيعة والمرأة وكانت"... رومانسية وطنية إن صح التعبير يلتجئ إليها الشاعر لأنه يائس من واقعه من حاضره يائس من العدل ،ومن الحكم الأجنبي ،فهو يلتمس العزاء في طبيعة بلاده الجميلة التي يضاعف من جمالها بطش الاستعمار ،ومن ثم اختلط الحديث عن الطبيعة بالحديث عن الوطن وبالحزن عليهما أو على النفس نفس الشاعر أيضا " [3] التي كانت تعطف على حالة الشعب الجزائري المزية وتحاول التعبير عن أفكاره ,وأحاسيسه بأسلوب رومانسي متفرد .ويظهر لنا أن المذهب الرومانسي قد ظهر في الشعر الجزائري الحديث مع بداية العشرينات ،وذلك من خلال احتكاك الشعراء الجزائريين بالمدارس الرومانسية العربية كجماعة الديوان ,وجماعة الرابطة القلمية ,وجماعة أبولو.

[1] واسيني الأعرج ،" اتجاهات الرواية العربية في الجزائر " ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،سنة 1986 ،ص 21.

[2] محمد مصايف ،" النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي " ، المرجع السابق ،ص 46.

[3] عبد الله ركيبي ، المصدر السابق ،ص 14.

وقد شهد الشعر الجزائري الحديث نضجا أثناء الحرب العالمية الثانية ،فمال الشعراء إلى الطبيعة مستنطقين ,ومشخصين عناصرها ،فقد " استفاد بعض الشعراء كمحمد الصالح خبشاش ،ومبارك جلواح وأحمد سحنون ،ومحمد العيد آل خليفة من جماليات الخطاب الرومانسي ،فأخذوا منه تعابير تشخيص عناصر الطبيعة ،وأضفوا عليها بعض صفات الإنسان مثل الألم ،والشكوى ،والشعور بالقهر والظلم ،والاحتلال "[1] و الخاصية التي امتازت الكتابة الشعرية الرومانسية تمثلت في وصف طبيعة والوطن. فالشعراء الجزائريون عبروا عن معاناة شعبهم وحال مجتمعهم.

وإذا كانت كتابات الشاعر "رمضان حمود " تعد نقطة انطلاق هذا النوع من الشعر ،فإن كتابات "مبارك جلواح العباسي " هي التي جسدت بشكل كبير أصول هذا المذهب في شعره ،فالشاعر الذي " ...يمثل هذا التيار بصدق هو مبارك جلواح ...."[2] وقد عد الشاعر " مبارك جلواح " من الشعراء المتميزين في كتاباتهم الرومانسية في الشعر الجزائري " فمبارك جلواح " " ... يعد أهم شاعر رومانسي بالقياس إلى أدباء الجزائر في تلك الحقبة...."[3] وقد شكلت الطبيعة الجزائرية ملاذا للشاعر ،حيث تغنى بها أشاد بجمالها الفاتن ,وقد مزج في كتاباته الرومانسية طابع جمال الوطن ,وقبح الاستعمار ،فنرى الشاعر "... يستهل قصيدته – لا بالبكاء على الأطلال مثل الأقدمين – بل بالحديث عن طبيعة بلاده الساحرة

[1] شريبط أحمد شريبط " مباحث في الأدب الجزائري المعاصر " , منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين جمع وترتيب وطبع مؤسسة الشروق الطبعة الأولى 2001 ص 151 .

[2] شيرط أحمد شريط , المرجع نفسه ,ص137.

[3] الربعي بن سلامة، د. محمد العيد تاورته، الأستاذ عمار ويس، الأستاذ عزوز لعكايشي"موسوعة الشعر الجزائري" , المرجع السابق, ص 243 .

أو الربيع والليل ,أو غير ذلك ومنها ينتقل إلى الوطن ,وواقعه ,وما يعانيه من بؤس ,وشقاء تحت نير الاستعمار الغاشم " [1] ويقول في قصيدته " المسلم الإفريقي في باريس ":

"يا ليل أين الالتجا يا ليل الريح تعصف ,والعهاد يسيل

والبرق يلمع في السحاب ,ويختفي والرعد يقصف ,والغصون تميل "[2]

ويتبين هذا الاتجاه في كتابات الشاعر " مبارك جلواح ",وهذا ما لمسناه في قصيدة" المسلم الإفريقي في باريس " ,ونجد الشاعر يبكي على حالة شعبه المتضرر ,وواقعه المر يقول الشاعر:

"ويح المروءة ,والصداقة ,والوفا قد أصبحت من أرمل الأيتام

ولى العفا برجالها فتخلفت في أمة لم ترع حق ذمام"[3]

وقد شهد الاتجاه الرومانسي تطورا نسبيا بعد الحرب العالمية الثانية "... واتضحت ملامحه خاصة لدى جلواح ,والسائحي ,وعبد الله شريط ,وأحمد سحنون ,وأحمد الغوالمي ، وغيرهم من شعراء هذه الفترة ..."[4] وبقي الشعر الجزائري الحديث محافظا على رومانسيته إلى حد كبير و " لم يتغير كثيرا ,وإن وجدت قصائد تمتزج فيها الموضوعات التي عرضنا لها ,وبجانبها قصائد مستقلة تعنى بموضوع خاص ،وبقيت الفكرة

[1] عبد الله ركيبي " الشعر ... في زمن الحرية (دراسات أدبية) " ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر ,سنة 1994 , ص 159

[2] عبد الله ركيبي " الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار " , المصدر السابق, ص 439

[3] عبد الله ركيبي " الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار " المصدر السابق, ص 443

[4] المصدر نفسه , ص 36.

الرومانسية الإصلاحية ،أو الرومانسية الوطنية بارزة إلى حد كبير ."[1] ويقول الشاعر في قصيدته " دمعة على الوطن المهضوم ":

"أبكي على وطن يحيا الخنوع به مكرما ويهان المخلص الأرب

أبكي على أمة أمسى يحاربها من في الأنام لها قد ظل ينتسب"[2]

وقد حاول الشعراء الجزائريون الرومانسيون تخليص شعبهم من أغلال الاستعمار ,وتوعيته لكي يتحرر ,ويحقق الاستقلال ،فكانت قصائدهم رومانسية بكائية حزينة " وهكذا يتأكد أن شعراءنا لا يهتمون بالطبيعة وحدها يصفونها ,أو يندمجون فيها ,ولكنهم إلى جانب ذلك يقرنون إحساسهم بها بأحاسيسهم الوطنية ,والقومية ,والدينية لذلك تبقى رومانسية محدودة الخيال ,وفي الصور ..."[3]. كما أن الظروف المحيطة بالشعراء الجزائريين ولدت شعورا موحدا لهم منها الشعور بالعبودية ,والاستغلال ،والأسى عند رؤية هذا الوطن المقيد ،فالشاعر "حالة استثنائية من بين شعراء عصره ...(و)...فالرومانسية التي كانت تميز شعره فتجعله متفردا في عصره في الجزائر كانت تحمله على البرم بالحياة

واليأس من السعادة فيها" [4]. وقد يقول "جلواح" في قصيدته بعنوان" دمعة على الوطن المهضوم " :

"يا موت هل خطفة للروح تنقذها من بين أنياب عيش ملؤه العطب

---

[1] المصدر نفسه ,ص 36.

[2] المصدر نفسه ,ص 479 - 480.

[3] عبد الله ركيبي ,المصدر السابق, ص 45 .

[4] عبد الملك مرتاض " معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ", المرجع السابق , ص 344

ويا حيـاة أغـربـي عنـي ،ويا وطني سامح فتاك إذا ألـوت بـــه الكرب" [1]

كما أن رياح التجديد في الشعر العربي , امتدت إلى الشعر الجزائري ،وهذا يعكس لنا أن الشاعر الجزائري مبارك جلواح لم يكن منعزلا عن المتغيرات التي تحيط به ,والتجديد الذي طرأ على الشعر العربي الحديث ,ولا بعيدا عنها ,فهذه الظروف كان لها أثرها في الكتابة الشعرية عند " مبارك جلواح ".

فالرومانسية تيار "... فرضته الظروف الخاصة بالشعر والخاصة بالبيئة ,وهي ظروف كان لها أثرها في جلواح وفي شعره "[2] فكتب عن المرأة مصورا حبه لها ،وأنشد قصائد شعرية لحب بلده بحيث حظي كل من الوطن والمرأة بقسط وافر من الأهمية ,والتقدير ،فكانت تعابيره في غاية من الرقة ,والعذوبة، وهنا " استحق أن يكون رائدا للرومانسية الوطنية في الشعر الجزائري الحديث..."[3]،ويقول الشاعر في قصيدته " الذكريات ":

"يـــا بلادي نأيت لما تـولـت كل نعماك بين نهـــب ,وخـلـس

آسفا باكي الجفـون علي مـا بعتـه فيك من شبابـي ببـخـس"[4]

وفي هذه الأبيات الشعرية نلتمس تأسف الشاعر عن ثروات البلاد التي نهبت من قبل الاستعمار الغاشم وتصويره لشقاء الشعب ,والواقع المر الذي يعيشه من قتل وتعذيب وبهذا يكون "... شعره هذا وطنيا

[1] – عبد الله ركيبي , المصدر السابق, ص 481

[2] المصدر السابق, ص 65

[3] المصدر السابق, ص 7

[4] عبد الله ركيبي , المصدر السابق, ص 391

رومانسيا لأنه يمزج فيه بين الذات ,وبين الوطن في أسلوب جميل ,وتصوير بارع لعواطفه ,وأحزانه تعلو فيه النغمة الحزينة ،ويبدو فيه التشاؤم واضحا كما تتجلى الحسرة والغصة في هذه القصائد التي كرسها للوطن "[1]

ومن خلال ما قدمه الشاعر مبارك جلواح نجده قد أحدث الشاعر في الكتابة الشعرية تغييرا ،وأعطاها نفسا جديدا للشعر الجزائري الحديث ,كما اهتم بالشعر العاطفي شديد التأثر ،وجعله محور دائرته الشعرية ويقول في قصيدته " محيط العدم ":

"ها قد نسيت وليس لي ذنب سوى إنـي ذاك البـلـبـل الـرنـــام

يشدو بأشعاري البـقـــا لـكـنـهـا عند الكثيـــر مـن الأقارب ذام"[2]

وخلاصة القول إن الاتجاه الرومانسي في الشعر الجزائري عامة ,و شعر "مبارك جلواح" خاصة ظهر نتيجة ظروف ثقافية ,ومد استعماري ،وقد تضمن شعر رومانسيا وطنيا ,وإصلاحيا ،وقد تمكن الشاعر مبارك جلواح تمثيل هذا الاتجاه أحسن تمثيل.

[1] المصدر السابق, ص 159

[2] المصدر السابق, ص 434

المبحث الثالث: الخصائص الفنية في شعر" مبارك جلواح ":

تتكون البنية العامة للقصيدة الشعرية من مجموعة عناصر أساسية لا يمكن الاستغناء عنها منها التشكيل الموسيقي في العمل الشعري ,واللغة الشعرية ,والصورة الشعرية، ،فهي كل متكامل في عملية دراسة الجانب الفني للعمل الأدبي إذ " الموسيقى ,والصورة عنصران هامان في بنية النص الشعري ..." [1]

ويتميز العمل الفني في شعر مبارك جلواح بخصائص تتفرد عن غيرها من الظواهر ،وقد توافرت عناصر العمل الفني في كتاباته ،حيث أصبح يضاهي عمالقة الشعر العربي قديما ,وحديثا ،فما من قصيدة إلا تجد فيها بصمات الشاعر في شعر الرومانسي ,وسنذكر أهم الخصائص الفنية في شعر "مبارك جلواح " :

أ- التجربة الشعرية:

إن التجربة الشعرية عملية رصد لسيرة الذاتية للشاعر ،ومسار تجاربه ,ومدى صدق عواطفه ،وانفعاله ومدى علاقة هذه التجارب بلغته الشعرية .وقد عايش الشاعر مبارك جلواح تجارب عديدة في حياته فرضت عليه نمطا من الكتابة، وجعلته يتميز عن كثير من شعراء و"...كان الشاعر الجزائري الوحيد الذي أحس بهذه الغربة حتى الأعماق ،وعبر عن قسوتها الشديدة في نفسه وفي وطنه ،فإذا كان هو قد قضى في غربته فإنه كان يحس بمشاعر الفنان بغربة وطنه..."[2]وهذه الأحداث التي مر بها منحته تجربة شعرية خصبة كما أن التجربة التي حظي بها الشاعر لها تأثير كبير في عملية الإبداع الفني، وهي "... شيء أساسي وعنصر

[1] د.حكمت صباغ الخطيب "يمنى العيد " " في معرفة النص " منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ط2 – 1994 , ص 95

[2] د. عبد الله ركيبي " الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار ", المصدر السابق, ص 292

فعال في عملية الخلق ,والإبداع ،وإلا كان عمله مجرد نظم ورصف للكلام ،وتنظيم للجمل خالية من كل إحساس ,ومكابدة مر بها الشاعر ،وتفاعل معها، ثم عبر عنها في قالب من الشعر يحمل من بصماته الشيء الكثير... "[1] إن الشاعر لا يحب أن ينقل الخبر ،فيتحول على مصور ،أو ناثر تغلب عليه التقريرية ,وتكون في هذه الحال التجربة بعيدة عن حقل المشاعر ،فيتحول من شاعر إلى مفكر ،وتسود اللغة الخطابية فمعايشة الموضوع ،والانفعال به أمران ضروريان في إعادة تشكيل الموضوع ،وإيجاد لغة بديلة مشحونة بالعواطف " فتأطير التجربة وتجسيدها شيء لا بد منه ،وكلما نجح الشعر في نقلها إلينا – فنيا – كان العمل الأدبي رائعا مقبولا ..." [2] ويلاحظ على قصائد " مبارك جلواح " أنها تتراوح بين العمق ,والسطحية تارة ,والانفعال والتفاعل تارة أخرى، وهذا حسب الحالة النفسية التي يكون عليها الشاعر ويقول في قصيدته التأملية " لماذا خلقت ؟":

"لمـاذا خـلـقــت، لـماذا أعـــود تــرابا كما كنت تحت اللــحـود ؟

تـرانـي أذنبت قبل الـنـشـــــوء فجئت أعـــــاقب في ذا الوجـود ؟

فماذا جـنيـت، وأيــن جـنيـــت وهل كنت شيئا بمـاضي العهـود ؟ "[3]

[1] كمال عجالي ," أبو بكر مصطفى بن رحمون حياته وشعره " , ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر, سنة 1991 , ص 243

[2] كمال عجالي , " أبو بكر مصطفى بن رحمون حياته وشعره ", المرجع السابق ,ص 244

[3] 3- د. عبد الله ركيبي " الشاعر جلواح من التمرد على الانتحار ", المصدر السابق, ص 408

ويبدو أن الشاعر يتأمل و يتساءل عن سبب بعثه إلى الحياة ,وعودته إلى القبر ,ثم يتساءل عن وجوده قبل الحياة ,وفي حقيقة الأمر هذه تساؤلات تتطلب التفكير العميق ليدركها المرء في حياته.

ويقول في قصيدته " نظرة في الحياة ":

"واقبل على الـدنـيـا تقـابـلك أنـعـم بـها لـم تكـن تـحوي سوى خدورها

ولا تسكن القلب الشجـون فـــإنـــها تـوالــد في القلـب الغريـر شرورهــا

وخـذ من غـرور العـيــش للنفس متعة فــامتع ما فـي ذا الوجود غـــرورهـا"[1]

ويلاحظ على هذه الأبيات الشعرية أن الشاعر يقدم خلاصة تأملاته في الحياة ,والموت ,وقد أدرك حقيقة الدنيا الفانية ,وما كان ليتحقق له ذلك لولا معايشته للتجربة.

ويقول أيضا في قصيدته " البلبل المجندل ":

"هات ابسط القول عما قـــد تكابـده فإننـي لك قـد أفرغـت آذانـــي

لا تفـــرقن لكونـي امـرأ بـشـــــرا إني كمثلك مكلوم الحشـا عـاني

ومن رمــاك بهذا الخطـب بـرثـنـــه هو الذي قد رمى قلبي ,وجثمـاني"[2]

[1] عبد الله ركيبي ,المصدر السابق, ص 411 - 412

[2] المصدر السابق ,ص 345 - 346

وهذه صورة للبلبل المجندل الذي يعيش طيلة يوم في جو كئيب ,وهذه تجربة حية عايشها الشاعر ونقلها إلينا في ثوب رائع ،ومثير ،وقد جسد الشاعر روحه في صورة البلبل ,وكأنك تشاهد الصورة بيديك وترى آلام الشاعر, وآماله. وقد أنشد قصيدة بعنوان "زورة الوداع" ,ويقول فيها:

"ما كان أحـزنه لمـــــا رآك ولــم يبـصـر لديك سوى من قـر مـخدعـه

دنـا إلـى بابـك الـمـوصـود يسألـه عـن مـوصديـه، وليـت الباب يسمعه"[1]

ويعبر الشاعر عن أحاسيسه ليدخل تجربته العاطفية ليبوح بعواطفه الرقيقة في لغة في غاية من العذوبة والرشاقة في لغة موحية بعيدة عن جرس الخطابية.

ويظهر لنا أن التجربة الشعرية لم تظهر من العدم بل اعتمدت على الاتجاه الرومانسي الذي ساعدها في رصد الصورة الفنية كما أن خبرة الشاعر في الحياة مكنته إلى حد بعيد في نقل أحاسيسه ومشاعره الصادقة إلينا .

ب – الوحدة الفنية:

كان الشعراء الجزائريون متمسكين بالشعر العمودي ,ويعتمدون على نظام القافية ,ووحدة البيت الشعري قبل ظهور الشعر الرومانسي" ...فإن أغلب الشعراء الجزائريين ,ولا سيما قبل الاتصال بالحركة الرومانسية كانوا ما يزالون ينهجون نهج القصيدة التقليدية نظما ،ويأخذون بمعيار النقد القديم نظرية "[2]

[1] المصدر السابق ,ص 145

[2] عبد الله ركيبي ,المصدر السابق, ص 596

ومع ظهور الشعر الرومانسي العربي ،واطلع الشعراء الجزائريون عليه ،وتأثروا به"... أخذت القصيدة الجزائرية تكتسب نوعا من الترابط ,والتماسك في بنائها العام... " [1]، وقام الشعراء الرومانسيين العرب بتطوير شكل جديد للقصيدة ،وإحداث تماسك ،وتلاحم بين أجزائها ,وأبياتها ،فكما هو معلوم أن الاتجاه إلى الموضوعات الذاتية يساعد على "...توفر الوحدة في بناء القصيدة لأن الموقف الشعوري يصبح مساعدا على ربط التجربة بخيط نفسي ينتظم اللغة الشعرية معاني ،وصورا ،وألفاظا..." [2] و نلتمس في بناء القصيدة عند "جلواح " تطورا، إذا ما قارناه لدى شعراء زمانه ،ومن عناصر هذا التطور مراعاة الوحدة الموضوعية ,والعضوية، وهي "...تعني أن القصيدة لا تمثل وحدة كاملة إلا إذا عالجت موضوعا خاصا تربط بين أجزائه وحدة معنوية تكون هي الخيط الذي يتلاحم مع نسيجها الكامل فيكون من مضمونها ,وشكلها حلقة واحدة هي ما نطلق عليه القصيدة..."[3]، وهذا ما نلمحه في قصائد مبارك جلواح فيها لأنه ينطلق من تجربة شعرية حية خاصة.

والشعراء أثاروا هذه الظاهرة التي كانت محل نقاش ،وجدال بين المجددين ,والمحافظين ،وقد تحققت الوحدة الموضوعية في قصائدهم، فهذه "...الوحدة تتحقق بالتجربة الإنسانية الصادقة ,وبتطور الحالة النفسية للفنان في هذه التجربة ،وربطها بنفسه وحياته ,ثم بواقعه ,وواقع المجتمع الذي يعيش فيه..."[4] . فالشاعر " جلواح " خاض تجربة في حياته ,وأحس بالحسرة ,والألم ،وفراق الأحبة ،ووخزات الغربة ،ومعاناة شعبه

[1] المصدر السابق, ص 603

[2] المصدر السابق , ص 604

[3] عبد الله ركيبي" قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر " المؤسسة الوطنية للكتاب 1983 ,ص 147

[4] عبد الله ركيبي " الشاعر جلواح من التمرد على الانتحار " , المصدر السابق, ص 314

من قهر الاستعمار، وقد بين في قصيدته " المسلم الإفريقي في باريس " ذلك التلاحم بين التجربة ,والتعبير حيث "... راعى فيها ارتباط الشكل بالمحتوى ،فهي متطورة في خط درامي متنامي حتى نهايتها أشبه بالقصة القصيرة إلى حد كبير"[1]. ويبدأ في وصف الطبيعة بذكر عناصرها من ليل مظلم ,وريح قوية ,وبرق يلمع ورعد يقصف ،فيقول الشاعر:

"يـا لـيـــل أين الالتـجا يا لـيـل الريـح تـعصف والعـهاد يسـيـل

والبرق يلمع في السحاب ويـــختفي والـرعد يقصف والغـصون تميـل"[2]

ويلاحظ على هذه القصيدة الشعرية وحدة الموضوع ,وذلك من خلال التلاحم الحاصل بين عناصر القصيدة من مضمون ,وشكل ،فأحسن "... الشعر ما ينتظم القول فيه انتظاما يتسق به أوله مع آخره على ما ينسقه قائله ،فإن قدم بيتا على بيت دخله الخلل" [3]وهذا ما يتضح في هذه الأبيات الشعرية ,فيقول:

"صـــوت تـــردد الـشفاه ولـفـظـــه: يـا ليل أيـــن الالـتجـا يـــا لـيـل

قد تـــاه ضعنـي في الحزون وضل بي بين الخرائـــب والطلـول دلـيـــل

مـــا لي ذرى آوى لـهـــا أو صاحـب أشكو له بعض الأســى وخليـل

[1] المصدر السابق, ص 314

[2] المصدر السابق , ص 439

[3] محمد بن أحمد بن طباطبا " عيار الشعر " دراسة وتحقيق وتعليق د. محمد زغلول سلام منشأة المعارف بالإسكندرية , ص 167

أبكي و ما لي من يكفكف عبرتي كلا ولا لي في الدجى قنديل "[1]

ومن خلال هذه الأبيات الشعرية يستحضر الشاعر ذكرياته مع ,والأهل والأحبة ،ثم ينتقل إلى مرحلة اليأس ,والبؤس وكثرة البكاء على وحدته بعيدا عن قومه ,وهذه الأحداث من قصة الشاعر تمثل "...العنصر الدرامي هنا لتكون أكثر تعبيرا عن واقع هذا العامل الإفريقي ,أو الجزائري ,أو أي عامل آخر هناك بعيدا عن أهله ووطنه " [(1)]يشعر بالحنين إلى وطنه العزيز ،ويقول الشاعر جلواح للعامل في بلاد العجم:

"فلقد دنوت له فأن وقال لي: عجل بخطف الروح يا عزرائيل

قد طال نحوك شوقها وحنينها فاصعد بها يصعد بك التبجيل

فأجبته: ما كنت عزريلا سوى أني كمثلك بائس وعليل " [2]

ويكشف الشاعر جلواح عن السبب الذي دفعه إلى الهجرة إلى بلاد العجم ,وقد صور لنا الشاعر المعاملة السيئة التي يعاني منها للعامل الإفريقي من قبل الغرب ,فيقول:

"اذهب لأرضك والتمس لك حرفة فيها فحظك عندنا التعطيل" [3]

ثم يبرز الشاعر سبب تعصب الغرب ضد العمال الأفارقة ،فيقول:

"لا ذنب لي إلا لأني مسلم إفريقي أهوى العلاء نبيل

[1] د. عبد الله ركيبي " الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار ", المصدر السابق, ص440

[2] المصدر السابق , ص 441

[3] المصدر السابق , ص 442

رامـوا بـأن أرتـد عـن دينـي و أن أذر البـــلاد يسـومها التــذليـل

وأنا الوفي فما لقلبي عن هـــوى ديني العـزيــز وموطني تــحــويـل "[1]

ونلمح في هذه الأبيات الشعرية عنصرية الغرب تعصبه تجاه الأفارقة ,ومعاملتهم القاسية لهم ,ودعوتهم إلى ضرورة التمسك بدينهم ,وشخصيتهم ,ووطنهم.

د – شعرية اللغة:

إن لكل أديب أسلوبا يميزه عن غيره من الأدباء من ميل إلى التعقيد ,والغموض إلى السهولة و الوضوح في اللغة ،ومن الهدوء إلى الصخب ،وكل هذا مرده إلى طبيعة الشاعر " ... فالشعراء أدرك الناس لخصائص اللغة ,ومكامن الجمال من إيقاعاتها ..."[2] كم أن شعرية اللغة في القصيدة التقليدية تختلف عنها في القصيدة الوجدانية الرومانسية ،فمستوى اللغة يتباين من شاعر إلى آخر .

وشعرية اللغة، عند الشاعر " مبارك جلواح " أنها تميزت بجمال وقعها على السمع ،واتساع دلالتها فاللغة عند "مبارك جلواح " راقية ليس فيها من العبارات اليومية المبتذلة فأغلب"... قصائد جلواح العباسي الرومانسي تتميز بهذه اللغة الجزلة القديمة. وهو ما يجعلنا ... نلحظ هذا التميز في أسلوبه ،فإن جلواح كان

[1] عبد الله ركيبي ,المصدر السابق , ص 442

[2] د. عبد الملك مرتاض " بنية الخطاب الشعري " ط 1 دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ش م م بيروت لبنان 1986 , ص 191

في نظرنا تقليديا محافظا في صوره ,ومعجمه الشعري يمتاح من الأدب القديم أكثر من امتياحه من الأدب الرومانسي الحديث " [1]. وهذا ما نراه في عدة قصائد مثل قصيدته " في العروبة والإسلام " التي يقول فيها:

"وكم ردد الأطواد باسم لوائنا صدى الحمد والتمجيد في أذن الشمس

فنحن الألى كانت تزغرد في الوغى ملائكة الرحمن من حولهم أمس" [2]

ويقول أيضا في قصيدته " في ختم ابن باديس للقرآن الكريم " :

"فاطلب العلم إن أردت حياة غضة تعقب الضنى ابلالا"[3]

إلى أن يقول:

"واسأل الله أن يطيل بقاه لحمانا ,ودينا رئبالا "[4]

وقد تضمن شعره على ألفاظ، وتراكيب لشعراء قدامى أمثال" البحتري ",و "المتنبي"، وغيره من الشعراء وتجلى لنا هذا "في قوله :

"وخلفت نجلك دامي الجنان بدار المتاعيس يشكو اللمم"[5]

---

[1] د. محمد ناصر " الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ", المصدر السابق, ص 353

[2] د. عبد الله ركيبي " الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار ", المصدر السابق, ص 498

[3] عبد الله ركيبي ,المصدر نفسه , ص 526

[4] عبد الله ركيبي ,المصدر نفسه , ص527

[5] عبد الله ركيبي ,المصدر نفسه , ص 327

ويرجع سبب استعانة الشاعر بهذه الألفاظ الغريبة إلى محاولة استعمالها من جديد .ويتبين من خلال شعر مبارك جلواح أن لغته سهلة تتسم بعمق المعنى ،والتدرج من السهل البسيط إلى الصعب العميق.

هـ- توظيف الرمز:

إن الشعراء الجزائريين استعملوا الرمز في أشعارهم لأغراض سياسية ,ولتفادي الرقابة الاستعمارية وقد "... كان الشعراء يلجؤون إلى الرمز للتعبير عن أفكارهم أحيانا. وكان سبب اللجوء إلى مثل هذا الأسلوب سياسيا في شعر ما قبل الاستقلال. إلا أن هذا الرمز بسيط ..." [1] لأنه كان مجرد أداة تعبير عن حال شعبه المحتل من طرف الاستعمار.والشاعر " مبارك جلواح " حين كان في بلاد الغربة شاهد أماكن تذكره بوطنه ،ومواقف تعود به إلى ماضيه ,وقد أنشد قصيدته " أنة من وراء البحر " ،وأعرب عن شوقه إلى الجزائر ,ويقول:

"باتت تناجيك خلف اليم في الغمم ورقـاء حيـد بها عـن وردك الـشبـم

مشـتـاقة لـربـاك النـضـر آيـــــسـة من أن تراها ,ولـو في هـدئـة الـحلـم

فهرية اللحن ,والـوجـدان قد لـفظت راح الصروف بها في موطن العجــم"[2]

وهنا نرى أن الرمز فكان أداة لنقل مشاعره ،وعاملا مهما للتعبير عن مشاعره تجاه وطنه الغالي.

[1] الوناس شعباني " تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى سنة 1980 " ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر, 1988 ,ص 201

[2] عبد الله ركيبي ,المصدر السابق , ص 454

كما أن هذا التوظيف الرمزي للشاعر لم يكن تلقائيا وإنما "...الدافع إلى استخدام هذا الأسلوب دافع موضوعي وطني يقف وراءه الإحساس بمسؤولية الكلمة ,ودور الشاعر في مواجهة الظلم ,والجبروت بأية طريقة كانت حتى ,ولو كانت إيحاء ,وتلميحا"[1] ونلتمس من خلال هذا أن الدافع من استعمال الشاعر للرمز في شعره ,واتخاذه أداة للتعبير هو دافع وطني حتى يصون الشاعر نفسه في مواجهة الاستعمار ,ولا يصرح بكلامه وإنما يلمح حتى لا يفهمه العدو وقد ارتقى مستوى الرمز لدى الشاعر إلى درجة صارت فيها التجربة الشعرية خصبة ،وأكثر ثراء ،ونماء في مستوى اللغة الشعرية .

[1] مجلة الثقافة ينظر مقال " تطور الرمز في الشعر الجزائري " د. محمد ناصر السنة 16 العدد 94 يوليو – أغسطس 1986 ص 152 . 153

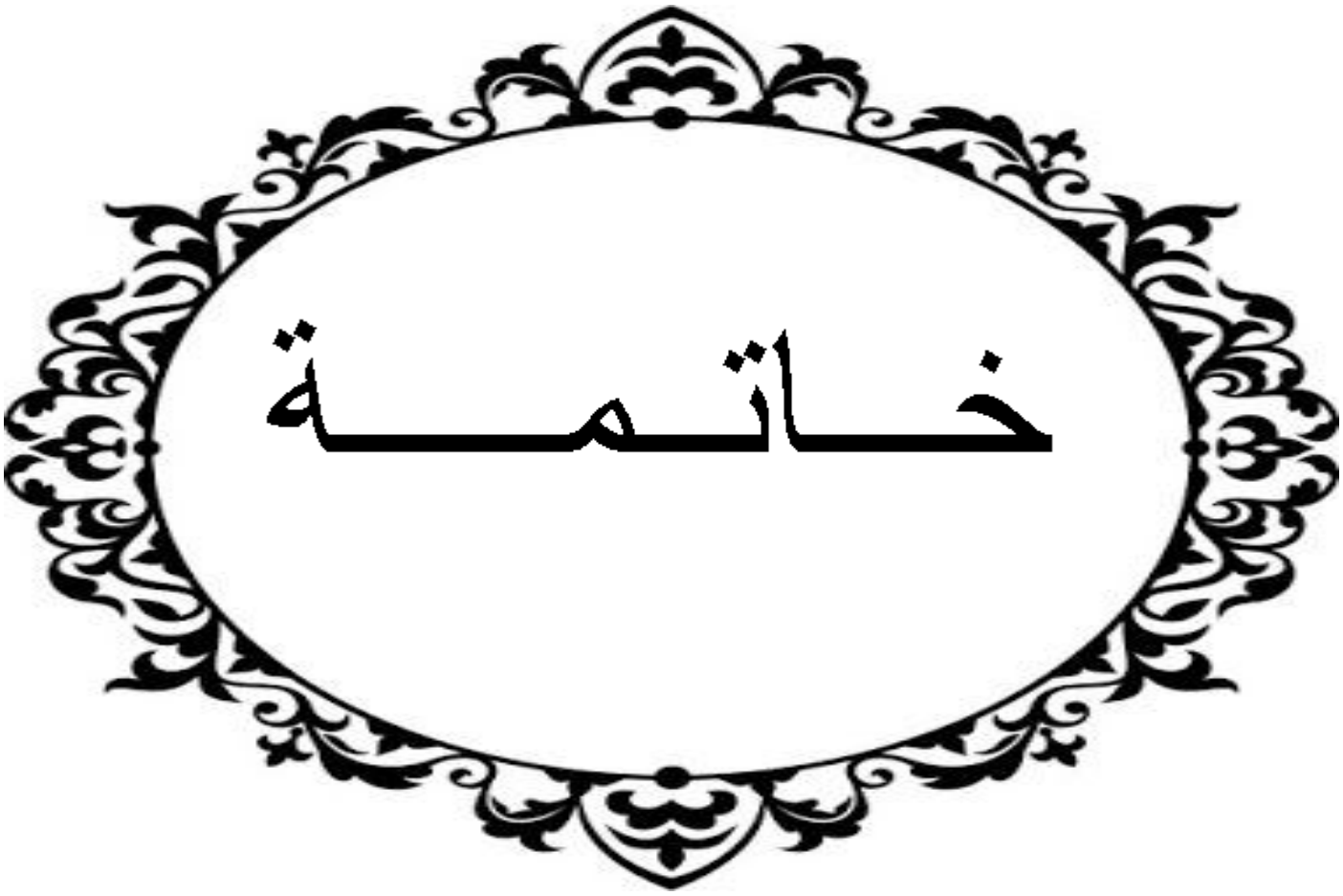
خـــاتـــمـــــة

إن الرومانسية في جوهرها ثورة تحرر الأدب من الكلاسيكية ،وقد تنوعت موضوعاتها فكانت حول الحب ،والطبيعة ،والمرأة ،والوطن...وتجلت النزعة الإنسانية لدى الشعراء الرومانسيين في الالتفاف إلى تصوير البؤس ،وإظهار بعض الجوانب المظلمة في المجتمع ، كما أن الحركة الرومانسية قد طبقت مبادئ الحرية والمساواة على الأدب الرومانسي كي يتحرر من قيود الكلاسيكية القديمة

وكان للمدارس الرومانسية في المشرق العربي الأثر البارز في الشعر العربي الحديث واستطاعوا أن ينقلوا الرومانسية إلى الشعراء الجزائريين الذين تفاعلوا معها ،واحتضنوها بقوة ،وأنشدوا قصائد شعرية تصور حالة الشعب الجزائري المضطهد من طرف الاستعمار الفرنسي الذي سيطر على الأوضاع السياسية ،والاجتماعية والثقافية في الجزائر ،واستغل خيراتها ،وسعى إلى طمس الشخصية العربية الإسلامية ،ومحو هويتها.

وقد عالج الشاعر" مبارك جلواح" في ديوانه مواضيع متنوعة تتعلق بتجربته العاطفية ،وقدم صورة في غاية من العذوبة ،والجمال ،كما تناول جوانب اجتماعية في الإخوانيات ،كتب في قضايا الفكر ،وحب الوطن ،والطّبيعة ،والمرأة. وتناول موضوع الغربة مصورا معاناة الجزائريين في بلاد المهجر.... وكان له شعر تأملي فلسفي يضاهي به الشعراء القدامى ,والمحدثين. وقد وقف الشاعر الجزائري إلى جوار أمته حاملا أفكارها إلى الشعب، مساندا" جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "وكانت كتاباته الشعرية حاضرة إلى جوار الأحداث التي مرت بها الأمة العربية ،فلم يدخر جهدا في إسداء النصائح لشعبه.وكان للتيار الوجداني بصمات في شعره مما جعله يتميز بأسلوبه، ليضاهي عمالقة الشعر العربي الحديث.

و في الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا الموضوع الذي أفادنا كثيرا في معرفة الرومانسية ومدى تأثيرها في الشعر العربي الحديث. ولم يبق لي إلا أن أشكر ربّي على توفيقه في إتمام هذا البحث .

نف لفـتة ت

مكتبة البحث :

1 ـ إبراهيم خليل ,"مدخل دراسة الشعر العربي الحديث", دار المسيرة الأردن ,الكويت ,الجزائر ,سنة 2003 ـ 2011 .

2 ـ إبراهيم سلامه ,"تيارات أدبية بين الشرق و الغرب", مكتبة أنجلو المصرية , سنة 1992 م .

3 ـ ابن رحمون" ديوان" – شعراء الجزائر– "، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع –الجزائر، 1980.

4 ـ أبو الحسن علي بن صالح، "الديوان"المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية –الجزائر.

5 ـ أبو القاسم سعد الله،"دراسات في الأدب الجزائري الحديث"، دار الرائد للكتاب، الجزائر، الطبعة الخامسة 2007.

6 ـ أحمد هيكل ,"تطور الأدب الحديث في مصر بين أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية ",دار المعارف ,القاهرة,1969 .

7 ـ أرنست بيرنبوم ," دليل الرومانسية" نقلا عن "جيهان صفوت" شلي في الأدب العربي في مصر", دار المعارف القاهرة ,سنة 1982 .

8 ـ العقاد : "مطلعات في الكتب والحياة و مرجعات في الآداب والفنون (المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد مج25,الأدب والنقد 2) ,دار الكتاب اللبناني , بيروت ,ط1 ,سنة 1983 .

9 ـ الوناس شعباني " تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى سنة 1980 " ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1988 .

10 ـ جبران خليل، "دمعة وابتسامة" , دار المكتبة العلمية ,بيروت ,1964 .

11 ـ جعفر يايوش، "الأدب الجزائري الجديد، التجربة و المآل " مطبعة AGP ، وهران – الجزائر، 2007 .

12 ـ جمال قنان، "ديوان الشهيد الربيع بوشامة"، منشورات المتحف الوطني للمجاهد–الجزائر،1994 .

13 ـ حكمت صباغ الخطيب ،"يمنى العيد "، " في معرفة النص " منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ط2 – 1994 .

14 ـ سعد دعبيس ، " قراءة جديدة في الشعر العربي الحديث "، الصدر لخدمات الطباعة ،ط1 ،القاهرة ،سنة 1990 .

15 ـ شلتاغ عبود شراد ،"حركة الشعر الحر في الجزائر"،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر،1985

16 ـ صابر عبد الدايم ، "أدب المهجر" ،دار المعارف، ط1 ،سنة1993 .

17 ـ صالح خرفي،"الشعر الجزائري الحديث"،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية،الجزائر،1984 .

18 ـ طارق مراد ، موسوعة لمدارس الفنية للرسم"الرومانسية و ثورة الخيال"،دار الراتب الجامعية بيروت–لبنان 2005، الطبعة1 .

19 ـ طه وادي ,"شعر ناجي – الموقف والأداة" , دار المعارف القاهرة ,ط2 ,سنة 1981.

20 ـ عباس محمود العقاد و إبراهيم المازني " الديوان في النقد والأدب ", دار الشعب ,القاهرة,ط2, سنة 1996 .

ـ عباس محمود العقاد ، " شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي"،مطبوعات مكتبة النهضة المصرية , مطبعة حجازي القاهرة,سنة 1355هـ ـ 1937م .

21 ـ ديوان عبد الرحمن شكري ,جمعه و حققه نقولا يوسفو محمد رجب اليومي , مراجعة وتقديم فاروق شوشة ,المجلس الأعلى للثقافة, 2000م .

22 ـ عبد العاطي شلبي ، "فنون الأدب الحديث (بين الأدب الغربي و الأدب العربي)"، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية – مصر ، الطبعة1 , 2005 م .

23 ـ عبد القادر القط ,"الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر",دار النهضة العربية, سنة 1981 .

24 ـ عبد الله ركيبي ،"قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر"، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1983 .

ـ عبد الله ركيبي، " الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار"،المؤسسة الوطنية للكتاب– الجزائر،1986 .

25 ـ عبد المالك مرتاض ،"معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين"،دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع،الجزائر 2007 .

ـ عبد المالك مرتاض ، "أدب المقاومة الوطنية في الجزائر1830–1962" ، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع– الجزائر، 2009، الجزء1.

ـ عبد الملك مرتاض " بنية الخطاب الشعري " ط 1 دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان 1986 .

26 ـ عبد الواحد لؤلؤة ,"موسوعة المصطلح النقدي ",مترجم , المجلد الثالث ,المؤسسة العربية للدراسات و النشر ,ط1 بيروت 1983 .

27 ـ عمر بن قينة ، " في الأدب الجزائري الحديث –تاريخا...أنواعا، وقضايا...و أعلاما" ديوان المطبوعات الجامعية **1995**

28 ـ كمال عجالي " أبو بكر مصطفى بن رحمونحياته وشعره " ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1991

29 ـ محمد الصالح خرفي ،"أبو القاسم خمار بين ثورة الشعر و شعر الثورة"، دار النشر جمعية الإمتاع و المؤانسة – الجزائر ، 2004 .

30 ـ محمد العيد آل خليفة "الديوان" ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، الطبعة الثالثة.

31 ـ محمد الهادي الزاهري السنوسي ،"شعراء الجزائر في العصر الحاضر"، من إعداد وتقديم عبد الله حمادي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع–الجزائر،الجزء الأول، الطبعة2 ،2007 .

32 ـ محمد بركات ،" قصائد مختارة من روائع الغزل عند الشعراء المغاربة"، الدار العربية للعلوم، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى 2004م.

33 ـ محمد بن أحمد بن طباطبا " عيار الشعر " دراسة وتحقيق وتعليق د. محمد زغلول سلام منشأة المعارف بالإسكندرية .

34 ـ محمد بنيس ," الشعر العربي الحديث – بنياته و إبدالاته – الرومانسية و العربية " , دار توبيقال للنشر , الدار البيضاء , المغرب .

35 ـ محمد خفاجي ,"مدارس الشعر الحديث",دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر, الإسكندرية .

36 ـ محمد عبد المنعم خفاجي ,"دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه" , مكتبة الأزهر بالقاهرة , ج2 .

ـ محمد عبد المنعم خفاجي ,"حركات التجديد في الشعر الحديث" ,دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر,الإسكندرية ,القاهرة,ط1 ,سنة 2002م.

37 ـ محمد غنيمي هلال , "الرومانتيكية",نهضة مصر للطباعة النشر والتوزيع ,القاهرة ,2003 .

38 ـ محمد مصايف ,"جماعة الديوان في النقد ", الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر ,ط2 , سنة 1982 .

ـ محمد مصايف، "النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي"، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية- الجزائر، الطبعة 2 1984 .

39 ـ محمد ناصر،"الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية 1925-1975"،دار الغرب الإسلامي بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ، 1985 .

40 ـ مهري المولود بن عمّار،"شعراء الجزائر-ديوان ابن العقون-"،الشّركة الوطنية للنّشر والتوزيع- الجزائر،1980.

41 ـ نادرة جميل سراج، "شعراء الرابطة القلمية"، دار المعارف مصر،القاهر ة , سنة 1957.

42 ـ ميخائيل نعيمة ,"الغربال ", دار صادر, ودار صادر بيروت للطباعة والنشر , بيروت ,1964 .

43 ـ واسيني الأعرج " اتجاهات الرواية العربية في الجزائر " المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986 .

المجلات :

1 ـ مجلة الثقافة ينظر مقال " تطور الرمز في الشعر الجزائري " د. محمد ناصر السنة 16 العدد 94 يوليو – أغسطس 1986.

فـــهـــــرس

الفـهـرس

. البسملة.

. إهداء.

.كلمة شكر.

مقدّمة..... (أ)

مدخل : 01

الفصل الأوّل: المدارس الرومانسية في الشعر العصر الحديث 08

المبحث الأوّل : مدرسة الديوان 09

المبحث الثّاني : مدرسة الرابطة القلميـة 15

المبحث الثّالث : مدرسة أبولو 20

الفصل الثّاني: أثر الرومانسية في الأدب الجزائر الحديث 24

المبحث الأوّل : عوامل ظهور الرّومانسية في الأدب الجزائري الحديث 25

المبحث الثّاني : أثر الرّومانسية في الشعر الجزائري الحديث.....28

المبحث الثّالث :مضامين الشعر الرّومانسي الجزائري الحديث.....32

الفصل الثّالث: تجليات الرومانسية في شعر مبارك جلواح.....40

المبحث الأوّل : التعريف بالشاعر مبارك جلواح..... 41

المبحث الثّاني : تجليات البعد الرومانسي في شعر مبارك جلواح 42

المبحث الثّالث : الخصائص الفنية في شعر" مبارك جلواح".....48

الخاتمة 57

مكتبة البحث 59